

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

الشعر الاجتماعي في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين

نضال سالم النوافعة

رسالة

مقدمة إلى

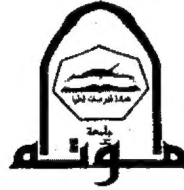
عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة

الماجستير في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2004م

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم(13)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب نضال سالم النوافعة بـــ:

" الشعر الاجتماعي في الاندلس في عصر المرابطين والموحدين"

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

القسم: اللغة العربية وآدابها.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. شفيق الرقب		2004/7/22	مشرفا ورئيساً
أ.د. زهير المنصور		2004/7/22	عضواً
د. فايز القيسي		2004/7/22	عضواً
د. خليل الرفوع		2004/7/22	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. ذياب البداينـــــة



MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤتة – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهـــــــداء

إلى روح من أنارت دربي شموعاً تزهو في برود السنا والأمل وحثتني على خوض لجة العلم مجد في طلب درره البكر ، أمي.

إلى من شمل الحب قلبه وامتلك أنفاسه ذلك الحب الذي تسمعه عند خـــرس ألسِنة الحياة وتراه منتصباً كعمود النور عندما تحجب الظلمة كل الأشياء، أبي

إلى من قاسمني الدّرب الشاق ومن قضيتُ معه أياماً لا تنسى، غالب.

نضال النوافعـــة

شكر وتقدير

إن من مقتضيات الواجب أن يسند الفضل إلى أهله لهذا أجـد لزامــاً علــيّ وتقديراً مني أن أقدم باقةً من الشكر لأستاذي الجليل الدكتور شفيق الرقب مدّ الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية لتكرمه بالإشراف على هذا البحث وحســن رعايتــه ودوام متابعته فهو لم يبخل عليّ بتوجيهاته وآراءه السديدة ولم يأل جهداً من مدّ يــد العون والمساعدة اليّ حتى كان هذا العمل المتواضع فجزاه الله عني الجزاء الأوفى.

نضال النوافعـــة

فهرس المحتويات

الملخص

الشعر الاجتماعي في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين

نضال النوافعة

جامعة مؤتة ، 2004

لقــد تناولت في دراستي (الشعر الاجتماعي في الأندلس في عهد المرابطين والموحديــن) ، وكــان الهــدف مــنها الــتعرف على أنماط حياة الشعب الأندلسي الاجتماعــية وحياتهم الأدبية في ظل دولتي المرابطين والموحدين ، وبناءً على ذلك قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول .

تحدثت في المقدمة عن (الحياة الاجتماعية في عهد المرابطين والموحدين) ، والفصــل الأول (المجتمع كما يصوره الشعر) وقسمته إلى ثلاثة أقسام:القسم الأول : الحياة اللاهية ، والقسم الثاني : لعادات والتقاليد ، والقسم الثالث : المجالس الأدبية.

الفصل الثاني (المرأة في الشعر الأندلسي) وقسمته إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول : الصــورة الجمالية للمرأة الأندلسية ، القسم الثاني : رثاء الزوجات ، والقسم الثالث : المرأة الشاعرة .

الفصــل الثالث (الشعر والحياة اليومية) ، وقسمته إلى أربعة أقسام ، القسم الأول : الاخوانــيات ، والقسم الثاني : تهنئة ولي الأمر ، والقسم الثالث : التعازي ، والقسم الرابع: النقد الاجتماعي) .

الفصل الرابع (الدراسة الفنية) .

وقــد اقتضــت الدراسة أن استفيد من المنهج الاجتماعي ، والمنهج التاريخي والمنهج الفني .

ABASTRACT

The social poetry in andalus at the age of " al- murabeteen
And " al- muwahedeen"

NEDAL AL-NAWAFAH

MU'TAH UNIVERSITY , 2004

In my study I talked about the social poetry in Al-Andalusia during the fighters and believers time , and my aim of this study is having knowledge of the social ways of life of the people of Al-Andalusia , and of their literary life under the fighters and believers' stales. Gnsequently , I divided my study into an introduction and four sections.

In the introduction , I talked about the social life in the fighters and believers' time . The first section (Society in poetry's point of view) is divided into three sections : First section : Enter tainting life . Second Section : Habits and traditions . Third section : literature councils (meetings)

The second section (Woman in the poetry of Al-Andalusia) is divided into three sections First section : the beauty picture of woman in Al-Andalusia . Second section : wife's lament Third section : poetess.

الفصل الأول

المجتمع كما يصوره الشعر

1.1 مقدمة

الأدب مــرآة لما يدور في الحياة ، وتعبير صادق عن حياة الأمة في هناءاتها وبؤســها . ولعــل عــودة إلى كتب الأدب في عصر ما كفيلة بان ترسم في أذهاننا صــورة واضحة عن المجتمع في ذلك العصر ، وهذا ما فعله نخبة من الأدباء ، فقد رســموا لنا صورة واضحة المعالم عن مجتمعهم من خلال المادة الأدبية التي بين أيديهــم ، وثمــة علاقــة وثــيقة بيــن الأدب وحركة المجتمع ، وقد عبّر الشعراء الأندلســيون عامــة عن كثير من العادات والتقاليد في الأندلس ، وصوروا جوانب شــتى من مظاهر السلوك اليومية . لذا وقع اختياري على دراسة الشعر الاجتماعي فــي الأندلــس فــي عصــر المرابطين والموحّدين ، لما لهذا الشعر من أهمية في الدراسات الأدبية والاجتماعية والتاريخية في ذلك العصر .

كمــا أنــه فــي حدود إطلاعي لم أعثر على دراسات سابقة تخص موضوع الشــعر الاجتماعــي فــي عصر المرابطين والموحّدين ، وإنما هناك دراسة تخص الشعر الاجتماعي في الأندلس وهي : "الشعر في الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الطوائف" محمد المشهداني .

وتتمــثل أهمــية البحــث فــي دراسة الشعر الذي يتحدث عن مظاهر الحياة الاجتماعــية في عصر المرابطين والموحّدين ، وهو شعر لم يحظ باهتمام كبير لدى دارســي الأدب الأندلسي ، ولم تتناوله دراسة مستقلة ، وجل ما نجده دراسات عامة تناولــت الحــياة الاجتماعــية بصيغ مختلفة ، ومن ذلك دراسة الدكتور محمد مجيد السعيد ، الشعر في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين .

كما أن طبيعة الشعر أو الموضوع تقتضي أن أستفيد من مناهج عدة في هذه الدراســة ، مــثل المنهج الاجتماعي في دراسة العادات والتقاليد والسلوك عند أهل الأندلس والمنهج التاريخي في الكشف عن العوامل التي أثرت في الشعر ، والمنهج الفني في دراسة الخصائص الفنية لذلك الشعر .

وكان لابد من خطة يساق بها الشعر ، وخطوط أساسية ترسم للبحث جوانبه فـاتخذت لذلـك تقـيماً مناسباً لطبيعة البحث ، مبتدئاً بمدخل عرضت فيه " الحياة الاجتماعـية فـي عصر المرابطين والموحّدين " ، فذكرت طبقات المجتمع ، وبينت أهم مظاهر المجتمع الأندلسي " .

ثم جعلت المادة في أربعة فصول ، خصصت الفصل الأول لـ" المجتمع كما يصـوره الشعر " وجعلته في ثلاثة أقسام ، تناولت في القسم الأول " الحياة اللاهية " وقسمته إلى قسمين"؟ مجالس اللهو والشراب " ، و مجالس الغناء والرّقص ، تحدثت فـي القسـم لأول عن مجالس اللهو والشراب ، وأماكن عقد مثل هذه المجالس وأهم الأسـباب التـي تؤدي إلى عقد هذه المجالس ، أمّا القسم الثاني فهو مجالس الرقص والغـناء ، فتحدثـت عـن أهم هذه المجالس وعن المطربين والجواري التي كانت تضـيف جـواً خلاباً لها ، أمّا القسم الثاني " العادات والتقاليد " ، فتحدثت عن أهم عـادات وتقالـيد الشعب الأندلسي في عهد المرابطين والموحّدين " من عاداتهم في الدفـن والتشـيع ، والألعـاب الرياضـية ، والاحتفالات ، والزواج ، القسم الثالث خصصـه للحديـث عن " المجالس الأدبية " فتحدثت عن أهم هذه المجالس وما كان يدور فيها من مناظرات بين الشعراء، والدور الذي تقوم فيه في خدمة العلم والعلماء أهم الشعراء الذين يترددون على مثل تلك المجالس .

وعقـدت الفصـل الثاني للحديث عن المرأة في الشعر الأندلسي وقسمته إلى أربعـة أقسـام ، بدأتـه بمقدمة عن التحرر الذي تمتعت به المرأة في الأندلس حتى ظهـرت عـندنا الشاعرات ، والطبيبات ، وكما علا نفوذ المرأة في عهد المرابطين والموحّدين .

وخصصـت القسـم الثانـي للحديث عن الصورة الجمالية للمرأة الأندلسية ، فعرضـت فـي هذا القسم صورة المرأة الجمالية من خلال الحياة الاجتماعية ، مثل استـخدام الخضـاب والقماش الشفاف الذي يسدل على الوجه فيعطي صورة جمالية للمرأة وعن التفنن في لباس الزينة ، والتجمّل بمختلف ضروب الجمال .

أمّا القسم الثالث فخصصته لـ " رثاء الزوجات " ، فتحدثت عن رثاء الزوجة الأندلسية ، والفراغ الذي تتركه الزوجة عند رحيلها فتصبح حياة الزوج لا معنى لها، وعن عواطف الزوج اتجاه زوجته بعد رحيلها عنه .

وأمّا القسم الرابع فخصصته للمرأة الشاعرة ، وتحدثت فيه عن أهم الشاعرات اللواتي ظهرنّ في هذا العصر ، وعن دورهنَ في خدمة العلم والأدب .

وعقدت الفصل الثالث للحديث عن الشعر والحياة اليومية ، وقسمته إلى ثلاثة أقسام ، خصصت القسم الأول للإخوانيات وتهنئة ولي الأمر ، فبينت فيه أن الشعراء غالباً ما كانوا يرفقون هداياهم إلى رؤسائهم أو ذويهم وأصدقائهم بقطعة شعرية ، تحبباً أو تزلفاً ، موضح أن ظروف العصر ، وطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة فيه هي التي ساعدت على انتشار هذا اللون .

ومن ثم تحدثت في القسم الثاني عن شعر "التعازي" الذي شاع وانتشر في ذلك العهد وما كان ينمّ عنه من مشاركة الأهل والأصدقاء أحزانهم ، والتعبير عن عواطفهم الصادقة من خلال هذا النوع من الشعر .

ومن ثم تحدثت في القسم الثالث عن "النقد الاجتماعي" ، وجعلته في قسمين، قسم يتحدث فيه عن نقد الخلفاء والأمراء والوزراء والفقهاء ، وعن دور هؤلاء في فساد المجتمع ، وقسم عن نقد الأشخاص الآخرين ، بما كانوا يتصفون به من بخل وقبح ...

وعقدت الفصل الرابع للحديث عن " الدراسة الفنية " وقسمته إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول جعلته للغة والأساليب من استخدام المحسنات اللفظية ، مبيناً أن الشعراء انحازوا إليه يطرزون قصائدهم بها ، فأكثروا منه ، وطرقوا بابه في أغلب جوانب شعرهم الاجتماعي ، متكئين على الموروث الشعري اتكاءً كبيراً في صناعة أشعارهم، من حيث الجمال وإخراجه أحياناً في معرض جديد يتناسب مع بيئتهم وعصرهم ، وتحدثت في القسم الثاني عن الموسيقى الشعرية ، متحدثاً عن أهم البحور الشعرية،كما بحثت بالقافية وذكرت أن الشعراء التزموا في الغالب بقافية واحدة .

وخصصت القسم الثالث لـ "الصورة الشعرية" فتحدثت عن أهم مصادر الصورة التي استمدّها الشعراء ، متحدثاً عن الصورة والحواس ، من خلال إبراز الألوان والحركة من خلال الصّورة ، كما تحدثت عن الصّورة والأساليب البلاغية ، من حيث الإكثار من إيراد التشبيهات في صورهم الشعرية .

وأخيراً فأنا لا أدعي شموليّة البحث ، ولكنني جهدت فيه ما وسعني الجهد ، حتى استقام وفق المخطط الذي رسمته ، بما أسعفتني به المصادر والمراجع ، وكان لمشرفي الكريم دوره الفعال في التوجيه والإرشاد ، فأسهم في بناء هذا العمل المتواضع الذي أرجو أن يكون لبنة متواضعة في صرح الدراسات الأندلسية .

2.1 التمهيد

إن فهم التركيب الاجتماعي في الأندلس ، يفيد في معرفة المجتمع وأنماط تفكيره ، وفهم نتاجه الفكري والحضاري[1] .

اجتمعت في الأندلس أجناس متعددة الأصول والعقائد والاتجاهات ، وقد تركت جميعها آثاراً واضحة في التركيب الاجتماعي للمجتمع الأندلسي، ومن أبرزها العرب[2] والبربر[3] الذين دخلوا البلاد فاتحين جنباً إلى جنب مع العرب، وهم يشاركون العرب في البداوة والشجاعة[4] ، والعنصر الثالث ، المولدون ، وقد كان لهم دور فعال وبارز في الأندلس سواء في الأعمال الفكرية أو الثورات التي قاموا بها [5]. والعنصر الرابع هم الموالي ، وهم موالي بني أمية[6] . والعنصر الخامس هم المستعربون ، وهم الأسبان الذين بقوا على مسيحيتهم ولم يدخلوا في الإسلام ، وكانوا يرون أنهم أحق بحكم بلادهم ، وأن العرب والبربر دخلاء عليهم ، وكان يشاركهم في هذه التسمية اليهود والعنصر السادس الصقالبة : يطلق اسم الصقالب أو الصقالبة على من يسمون اليوم بالسلاف ، وهم جنس آري ، ظهرت قوتهم حوالي القرن العاشر الميلادي ، وازدادوا توسعاً في شرق ووسط أوروبا ، أما العرب فقد أطلقوا هذه التسمية على أسرى الحرب من جميع البلاد الأوروبية ، وعلى من وقع في أيدي المسلمين من الرقيق ، وبهذا أدخل الخليفة عبد الرحمن الناصر عنصراً جديداً وهو عنصر الصقالبة[7] .

وقد عانى اليهود من بعض أشكال الاضطهاد والتعسف في عهد المرابطين ، ولا سـيما في عهد يوسف بن تاشفين وكان شديد العداء والتعصب ضدهم، مما دفع بعضـهم إلـى اعتـناق الإسلام أو دفع مبالغ طائلة ثمناً لحريتهم ، كما حدث ليهود اليسـانة[8] ، حيث اضطر بعضهم نتيجة هذه المعاملة إلى ترك البلاد[9] ، وفرض يوسف بن تاشفين على اليهود فريضة ثقيلة ، اجتمع له فيها (ماية ألف دينار عشريّة ونيف على ثلاثة عشر ألف دينار)[10].

وفـي عهد الموحّدين قام عبد المؤمن بن علي بتخيير اليهود والنصارى بين الإسلام أو الهجرة وإلا فالموت مصيرهم . وفي آخر أيام أبي يوسف بن يعقوب أمر أن يميز اليهود بلباس خاص بهم دون غيرهم بسبب شكه في إسلامهم [11].

وأمـا النصـارى فقد كانوا أحسن حالاً من اليهود ، فقد كثر زواج المسلمين بالمسـيحيات كمـا ضـمت جيوش المسلمين أعداداً كبيرة منهم فكانت هناك فرقه عسـكرية كاملة شاركت في حروب المرابطين ضد الموحّدين[12] ، ثم أننا لم نجد ما يشير إلى التعصب والتعسف ضد النصارى سوى واقعة واحدة ، وهي عندما تأمروا على الاستيلاء على غرناطة سنة (519هـ) مع ابن ردمير .

أمّا في عصر الموحّدين ، فقد كان عبد المؤمن بن علي صارماً في سياسته، وقـد مر بنا كيف خيرهم بين الإسلام أو الهجرة وإلا فالموت مصيرهم . ولكن من جـاءوا بعده كانوا أقل منه تعصباً وأكثر تسامحاً اتجاه المسيحيين ، حتّى أن المأمون سمح لهم بإقامة كنيسة في مراكش عاصمة المملكة يضربون نواقيسهم ويؤدون فيها صلاتهم[13] .

وانقسـم المجتمع في عهد المرابطين إلى قسمين هم الخاصة وتشمل الملثمين والقضـاة والفقهاء ، العامة وهم الرعية ، فقد كان الملثمون يحيون حياة في معزل عـن طـبقات المجـتمع ، فأخذوا يأنفون من الخضوع لأحكام القضاة [14]، لذلك لم يـتوان أمـير المسلمين عن ردعهم وأمرهم بطاعة القضاة ، وبذلك عمل على نشر العدل والمساواة بين الناس [15].

وقـــد تمتع القضاة والفقهاء في ظل المرابطين بسلطان عظيم ، عندما أعطاهم يوســـف بن تاشفين سلطة مطلقة [16]، وقد لجأ إليهم أصحاب الحاجات للشفاعة عند ذوي النفوذ في الدولة [17].

ولم يتغير حال الفقهاء مع انقلاب الأوضاع السياسية والاجتماعية في الأندلس في عهد المرابطين ، بل ترسخت أقدامهم ، وتطاولت إلى أن بلغوا مبلغاً عظيماً في دولة المرابطين ، فاجتمعت لديهم ثروات ضخمة أثارت الحفائظ وأظهرت الضغائن، فذمهم الناس ، وتهكموا عليهم وعلى المرابطين أنفسهم [18].

وكان نتيجة هذا النفوذ الذي حظي به القضاة والفقهاء في الدولة المرابطية أن حاول ابن حمدين [19] أن يستقل بملك قرطبة في آخر عهد المرابطين [20].

أمّـــا بالنســـبة للعصر الموحّدي . فقد انقسم الشعب إثر الدعوة الموحدية إلى قسمين هما : الفئة الحاكمة الموحّدون ، وعامة الشعب الرعيّة [21].

وبـــرز فـــي هذا العصر دور القبائل العربية المتمثلة في عرب بني هلال ، الذيـــن يحـــتلون منزلة مرموقة بين طبقات المجتمع الموحّدي ، وكان هؤلاء العرب يشكلون قوة فعالة في جيوش الدولة الموحّدية [22].

وتمتعت هذه القبائل بسلطة قوية في الدولة ، وخير مثال على ما بلغه سلطان هـــذه القـــبائل مـــن تسلط في الحكم ، إنه حين قتل ابن أحد صحابة المهدي أخا عبد المؤمن أجبره رجال القبائل الموحّدية على التنازل عن دم أخيه [23].

وقد بالغ الموحّدون في سياسة استمالة العرب ، آملين أن يخلدوا إلى الهدوء، وأن يكونوا ضمن الجيوش الموحّدية المجاهدة في الأندلس ، فقد أمر للفارس الكامل مـــنهم خمســـة وعشـــرون ديناراً ، وغير الكامل خمسة عشر ديناراً ، والراجل سبعة دنانيـــــر [24].

كمـــا أمـــر الخليفة لكل شيخ خمسين ديناراً ، ولكل رئيس على قبيلته(مائتي ديـــنار) وكســـاهم جمـــيعاً بالقباطي ، وأعطاهم السيوف المحلاة ، وأمر لهم (بثلاثة آلاف) فـــرس قســـموها على قبائلهم وأتباعهم . ونتيجة هذه الأعمال نجحت سياسة الموحّديـــن فـــي اســـتمالة القـــبائل العربية . وكسب الكثير منهم جنوداً في الجيش الموحّدي[25] .

وأمـــا لباس أهل الأندلس فكان الطيلسان وهو مصنوع من الديباج ، ويصنع أيضاً من الكتان المزخرف ، ولا يغطي رأسه بالطيلسان إلا الشيوخ المعظمون[26] ، كمـــا يلبســـون غفائر حمراء وخضراء والصفراء مخصصة لليهود ، والذؤابة تكون مسدولة من تحت الأذن اليسرى ولا يرخيها إلا العلماء[27] .

كما أن المرابطين كانوا يضعون اللثام ، وهو لا يفارقهم ، وغفائرهم قرمزية اللـــون[28] ، ولونهـــم الســـواد ، ويحملون الأعلام السوداء ، ويرتدون المعاطـــــف السوداء[29].

وكـــان لـــون الموحّدين البياض ، ويستعملون إلى جانبه اللون الأخضر عند إعـــلان الجهـــاد ضد النصارى[30] ، وكان شعار الحداد عند أهل الأندلس هو اللون الأبيض[31].

وقد أصيب تيار المجون في العهد المرابطي بصدمة عنيفة أدت إلى انحساره والحـــد مـــن تدفقـــه ، وكان هذا الانحسار بسبب سياسة الدولة القائمة على الدعوة الدينية.

واســـتمر هذا الحد في عهد الموحّدين عندما أمر المنصور بإراقة المسكرات وقطعهـــا والـــتحذير بعقاب الموت على استعمالها ، فأريق منها في البلاد ما يساوي أمـــوالاً جمـــة[32] . كما أمر بمنع لبس الثياب الحريرية الثمينة ، وأخرج ما كان في المخـــازن مـــن الحرير والديباج المذهب فبيـــع بأثمـــان باهظـــة[33] ، كما أمر الشرطة بالقـــبض على المغنين ، فهرب من وجد منهم ، وبذلك بارت سوق القيعان وانتشر الزهد [34].

وانتشر اللهو والترف مرة أخرى بعد وفاة المنصور حتى عم جميع نواحـــي الحـــياة [35] ، بما فيها من مجالس للخمر الصاخبة ، واجتماعاتهم العابثة البعيدة عن كـــل الـــتزام ديني أو اجتماعي ، حتى إن بعضهم أعلنوا بصراحة عن إلحادهم بما وصـــفوا به الإسلام بأنه دين الرعاع [36] ، كما إن بعض القضاة كانوا يتهاونون في إقامة الحد على شاربي الخمر [37] وبذلك عادت حياة اللهو والمتعة إلى الانتشار مرة أخرى وعمّت أرجاء البلاد .

واهتم ملوك المرابطين بالرعيّة ، فأقاموا المساجد العديدة ذات الأبراج العالية وأقاموا الأسوار القوية حول المدن [38] ، والحدائق ذات النوافير البديعة .

أمّا ملوك الموحّدين فقد بنوا المستشفيات ، وقد بنى المنصور بمدينة مراكش بيمارستان وأمر البنائين بإتقانه على أحسن وجه ، وأجرى له ثلاثين ديناراً في اليوم برسم الطعام وما ينفق على خاصته ، وجلب إليه الأدوية ، وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم [39]. .. كما انشأ المدارس ودور الحضانة حتى إن عبد المؤمن أنشأ مدرسة تضم (ثلاثمائة ألف) طالب وكان يدرس أولاده فيها [40].

وازدهـــرت حـــركة البـــناء فـــي هـــذا العصر ، فكان بناء مدينة المهدية ، واســتطاعوا أن يجلــبوا إلــيها الماء من مكان بعيد ، حتى تتوفر فيها شـــــروط الراحة [41].

وفـــي مديــنة إشــبيلية أقاموا القصور والجسور ، وفيها الجسر العظيم ذو القنطرة عظــيمة الهندسة الممسوكة بالمراكز والتي تربط بين المدينة وقرية الشرف المجاور لها [42] .

كمـــا أقـــاموا شـــبكة طرق ضمنت المواصلات بين مختلف أجزاء البلاد ، وضمنوا البريد بشكل بديع وسريع في الليل والنهار ، والبحر والبر ، وكانت الدولة تـــتحرى جـــداً في اختيار سعاة البريد (الرقاصين) وكانت تمنع عليهم الإساءة إلى سمعة وظيفتهم الذي يعتبر من أشرف الوظائف [43].

وشـــهد الشعب الأندلسي في عهد الخلفاء الأول فترة رخاء ، فكثرت الأرزاق وأعـــد من القمح والشعير للمعلوفات . والمواساة للعساكر على وادي سبو بالمعمورة مكدساً كأمثال الجبال ، وبقي من عام (سبعة وخمسين إلى اثنين وستين وخمسمائة) حتى فني في أكداسه [44].

وقـــد عفـــا أمير المؤمنين أبو يعقوب عن المسجونين ، وأمّنهم من المخاوف فنشـــر العـــدل ونعم النّاس بفضله ، فازدادت المخازن وُفـــوراً ، ونمت الأرزاق ، وعمّرت الأسواق بالبيع والتجارة الرابحة [45] . كما أمر الخليفة أن يدخل عليه أمناء الأســـواق ، وأشـــياخ الحضر في كل شهر مرتين ، يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم

وحكـــامهم [46]. فكثر المال في الأيدي من توالي سمحه وبركته ، واشتمل الحب له في جميع القلوب والأنفس [47].

وكان المنصور كلما دخلت سنة يأمر أن يكتب له الأيتام المنقطعون فيجمعون إلى موضع قريب من قصره ، فيأمر لكل صبي منهم بمثقال وثوب ورغيف[48] .

وازدهرت الزراعة ، ولاسيّما زراعة الفاكهة ، ووجدت أشهر مزارع الفاكهة فـــي ولايتين بلنسية وأشبيلية ، ونمت حول اشبيلية غابات كبيرة من الزيتون ويوجد بالقـــرب مـــنها (مائة ألف) معصرة زيتون [49]، ويصل إيراد الزيتون إلى (ثلاثين ألـــف) دينار موحّدية [50]، وكما أنشأت مصانع للسلاح والورق ، وأخرى جلدية في شاطبة [51] .

ونتـــيجة هـــذا العـــدل والرخاء الذي عمّ الشعب ، انتشر الأمن ، حيث يسير الراكب حيث يشاء من البلاد في طرقها ، ومسالكها آمناً في نفسه ، وماله لا يخاف إلا الله أو الذيـــب . كمـــا أحســـن الخليفة لمن وفد إليه واستغاث به من أجناد وأهل الأندلـــس المأسورين عند النصارى . ففداهم بماله ، واستبان فضله وعدله نوراً من الأنـــوار ، وأخذ الزكاة من الماشية والحرث على حكم الله وسنة رسوله ، ووضعها في مواضع حقها [52] .

ولـــم تـــزل أيـــام أبي يعقوب هذا أعياداً ، وأعراساً ، ومواسم كثرة خصب وانتشـــار أمنٍ ، ودرور أرزاق ، واتساع معايش [53] . .. حتى شبه الطلبة وأهل التواريخ هذه الأيام بأيام عثمان بن عفان رضي الله عنه [54].

3 . 1 المجتمع كما يصوره الشعر

1.3 .1 مجالس الشراب واللهو

تفنّن شعراء الأندلس القول في مجالس الشراب واللهو وأبدعوا في هذا الأمر فقد وصفوا هذه المجالس وما يدور فيها من فرح وسرور ، ووصفوا السقاة والندماء ، ووصفوا أماكن انعقاد هذه المجالس في الحانات والرياض ، والبساتين ، كما تفننوا في وصف الخمر وآنيتها وكؤوسها .

وقد كان بعض الشعراء يفضل شرب الخمر وانعقاد هذه المجالس في أحضان الطبيعة الخلابة ، إذا هبّ النسيم ، أوفي أيام الشتاء والثلوج وسحر الاخضرار ، وسنا الفجر ، فكان هذا كله من منشطات الشرب واللهو وعقد مجالسها.

وهذا ابن سارة الشنتريني ، يقول مخاطباً أهل غرناطة القاطنين عند جبل شلير[55] المكسو بالثلوج وكأنه درة بيضاء ، محللاً لهم شرب الخمر ، وتخفيف ما هم فيه من زمهرير ويتمنى الشاعر من الله عز وجل إذا كان مدخله في جهنم أن يدخله في مثل هذا اليوم ؛ لما له من متعة وجمال في نفس الشاعر ؛ إذ يقول[56] :

يحلُّ لنا تَرْكُ الصلاةِ بأرضكم وشُربُ الحُمَيَّا وهو شيءٌ محرَّمُ

فِراراً إلى أرض الجحيم فإنها أحَنُّ علينا من شُلَيْرِ وأرحمُ

فإن كنْتَ ربيَّ مُدْخِلي في جهنَّمِ ففي مثلِ هذا اليوم طابتْ جهنَّمُ

والشاعر ابن شهاب بن المالقي يعتبر الخمر مثل روحه ، فإذا غابت عنه غابت روحه عن جسده ، إذ يقول[57] :

الراحُ روحي ، فلا والله أتركها مادامَ جسمي مشتاقاً إلى روحِ

وامتزج حب الرياض والحدائق ، بحب الشراب ومجالسه عند الشاعر الأندلسي وراح يرتاد هذه الأماكن التي كانت محفّزاً كبيراً على عقد مجالس الشراب واللهو ، بما فيها من طبيعة خلابة ، وخصوصاً وقت تفتح الأزهار ، وتورق الأشجار ، وفي هذا يقول ابن بقي[58]:

عجبت لمن أبقى على خمر دنّه غداة رأى لوزا لحديقة نورا

ويزداد التداخل بين الطبيعة ومجالس الشراب واللهو حتّى تغدو مكملة وملازمة لها في استكمال دواعي السرور مشبّه الطبيعة بالجنة والغدران بالإنسان الذي يضحك من شدّة مسرّته وسعادته ، فالمجلس عقد في الطبيعة الجميلة وما تمثله هذه الطبيعة من شدو الطيور وصوت المياه والرعد وتفتح أكمام الزهور ، كل هذا يضفي جواً خلاباً على هذا المجلس ، وهذا ما يشير إليه الشاعر ابن إسحق إبراهيم بن عبيد الله[59] :

بادر إلى شادٍ وكأسٍ تدورُ ومجلسٍ قد زينته بدور

في جنة تضحك غدرانها وترقص القضب وتشدو الطيور

لما غدا الرعد بها مطربا   شق له الزهر جيوب السـرور

ويظهـر الـتداخل بشكل كبير بين الطبيعة ومجالس الشرب واللهو، فهذا أبو الحسـن علي ابن موسى بن سعيد ، يصف مجلساً على ضفة نهر قد عقده مع صحبه ؛ فيقول[60] :

على نهرِ شنّيلٍ وللقُضُبُ حولنا   منَابر ما زالت بها الطيرُ تَخْطبُ

وقد قرُعَتْ منهُ سَبائكُ فضّـة   خلالَ رياضٍ بالأصيلِ تُذهـّبُ

شربنا عليها قَهـْوة ذهبيـّـةَ   غدتْ تَشْرَبُ الألبابَ أيّان تُشْرّبُ

كأنْ ياسميناً وسط وردٍ تفتّحتْ   أزاهرُهُ أيّان في الكأسِ تُسْكـبُ

نعمْنا بها واليومُ قد رقّ بـُرْدهُ   إلى أن رأينا الشمسَ عنّا تُغرَبُ

لقد أطلق الشاعر الأندلسي لنفسه العنان فتدفق شعره في سلاسة استمدها من واقع الطبيعة الخلابة التي كان يعيش فيها ، وحياة اللهو ومجالس الشراب التي كانت منتشرة فوصف هذه المجالس بما يدور فيها ، مع وصف للطبيعة الأندلسية، وتداخل هذه الطبيعة في مجالس الشرب واللهو والغناء ، وفي ذلك يقول ابن خفاجة[61]:

سَكرَى ، يُغنيّها الحَمامٌ ، فتنْثَنـي   طَرَباً ، ويسقيها الغمامُ ، فتشربُ

يلهوُ ، فترفعٌ ، للشبّيبة ، رايـةُ   فيه ، ويطلُعُ للبهـاره كوكب [62]

والرّوض وجهُ أزهر، والظل فرعُ   أسود ، والماء ثغـر أشنب [63]

في حيثُ أطربنا الحَمامُ عشيّـةَ   فيشدا يغنينا الحَمـامُ المطـربُ

في فتيةٍ ، تسري ، فينصدعُ[64]الدّجى   عنها ، وتنزلُ بالجديبِ ، فيخصبُ

ويصـف لـنا ابن خفاجه ، مجلس أنس ، بما فيه من شراب ولهو ، وقد عقد هذا المجلس في الليل ، فيقول :

وندِيّ أنسٍ هَزنّـي   هزّ الشـّراب من الشّباب [65]

والليل وَضاحُ الجبين   قصيـرُ أذيال الثّيـاب [66]

والنّورُ مبتسمُ ، وخدُّ   الـورد محطـوطُ النّقـاب [67]

فكأن كأس سُلافـةٍ   ضحكت ، إليهم ، عن حبـاب [68]

وفـي هذه الطبيعة الجميلة ، وبما تدخله في نفوس الناس من الفرح والسرور والـبعد عن كل ما يكدر البال ، تكون الدعوة إلى حضور مثل هذه المجالس ويصف

لـــنا أبـــو جعفر بن سعيد دعوة لحضور أحد هذه المجالس والتي تضم جميع أنواع المـــتعة والسرور من شدو ورقص ، وتبادل الكلام الفكه ، وتعانق وتغامز ، كل هذا يعطـــي المجلس جواً خاصاً من الفرح والسرور ، كما يشبّه الشاعر الحاضرين في هذا المجلس بالأنجم وهو بالبدر الزاهر ؛ إذ يقول[69] :

يا خيرَ من يُدعى لكأس داني	ووجوه أقمارٍ وروضٍ ناضرِ
إنا حضرنا في النّديّ عصابةً	معشوقة من ناظمٍ أو ناثـــــرِ
شدْو ورقصُ واقتطاف فكاهة	وتعانقُ وتغامزٌ بنواظـــــــرِ
وهم كما تدري بأفقي أنجـــمُ	لكنْ لنا شوقٌ لبـــــدرٍ زاهرِ

وفـــي ظـــلال الغابات الخضراء والحدائق الجميلة بما فيها من ورود وجداول المـــياه ، تـــتوفر فيها وسائل الطرب والأنس والشراب والانغماس في المتعة ، فهو يألفهـــا ألف العتيق لكتابه ، ولا يشتهي سوى هذا الكأس شراباً له يوم الحشر ، وقد قال (إبراهيم بن سهل الإسرائيلي) يرد على دعوة لحضور مجلس فقال: [70]

ولا من ينادي نحو نهرٍ ودوحـــة	ووجهِ أخي حسن يقابـــل بالبـــدرِ
أعد دعوة اللُّقيا على مسمعي الذي	يلذ بما أودعته دائـــــم الـــــدّهرِ
ولا تنس ذكر الكأسِ فهو كما لها	وحسِّن لها الإغفال من حلبة الذّكرِ
سآلفها إلفَ العتيـــــق كتّابـــــه	ولا أشتهي ورداً سواها لدى الحشر

وقد حضر أبو جعفر بن سعيد مع إخوانه إلى موضع يعرف بالسلطانية على نهرِ إشبيلية قد عقد فيه مجلس للشراب واللهو . استمر حتى الصباح ؛ فيقول: [71]

رقَّ الأصيل فواصل الأقداحا	واشرب إلى وقت الصباح صباحا

وقد أستدعى ابن ابن السيّد البطليوسي أبا الحسن ، لحضور مجلس قد لاحت شموس قداحه ، وارتاحت نفوس ندامه ، وتأود الغصون قدود خدامه ، وكأنما لمعان كؤوسه وهي في يد الساقي تحت الضوء نجوماً تلمع ؛ إذ يقول[72] :

عندي مشكود الخمر عبـــق

فيه مُنى مُصطبح ومفتبـــق

كأنما كئوسه تحت الغســـق

فيه راحة الساقي نجومُ تأتلـــق

وقد شغف الشعراء بالخمر وتعلقوا بها لدرجة أنهم اعتبروها قد ملكتهم الناس فأصبحوا عبيداً لهم ، وأنهم إذا فقدوها قد فقدوا أنفسهم يقول أبو جعفر بن سعيد:[73]

الخمرُ ملّكتنـــــــي فالخلقُ لي عبيـــــدُ
يحنّ لي إذا مـــــا أبصرتها تجـــــودُ
منها أنا إذا مـــــا فقدتها فقيــــــدُ

وهذا الشاعر علي بن خروف يصل إلى درجة العشق في تعلقه بالخمر ، فهو عاشقها الذي لا يستطيع الانفصال ، أو ينسى عشيقته ، فيقول:

لا ترجون لمثلــــى مـــــن هذه الراح توبة
فإنما هي ليلــــى وإنمـــــا أنا توبـــــه[74]

وقد وصل بعض الشعراء إلى المجاهرة بالشرب واللهو ، ووصلوا إلى أعلا مراتـــب الـــزندقة عـــندما وصفوا الإسلام بدين الرعاع ، واستهتروا بشهر رمضان المبارك يقول أبو جعفر[75] في هذا :

يقول أخو الفضول وقد رآنـــا على الإيمان يغلبنا المجونُ
أتنتهكون شهر الصوم هـــــلاّ حمـــــاه منكم عقلٌ ودينٌ
ندينُ بكل دينٍ غير ديـــــن الر عاع فمـــــا به أبداً ندين
بحي على الصبوح الدّهر ندعو وإبليس يقـــــول لنا أمينُ
فيا شهر الصيام إليـــــك عنّا إليك ففيك أكفر ما نكون [76]

ويـــزداد الاستهتار بشهر الصيام . فهذا الأعمى التطيلي ينتظر انقضاء شهر رمضان من أجل القيام بالأفعال الذميمة ، وهي شرب الخمر ، فيقول: [77]

قد تولّى شهرُ الصيام حميداً فاخلفيه فيا بفعل ذميـــــــــــم
صبّى حُرمةً له كرمت مـــا كانَ عَهدي في حفظها بكريـــــم
مَن ينادم على الحديث فقـــد أختلس الكأس مِنْ حديث القديـــم

وقـــد كتب أبو بكر محمد بن العوام الإشبيلي إلى صديق له عندما رأى هلال العيد فبادر إلى كأس الشراب ، وقد تورع صديقه عن تلك الليلة خفية اللوم ، فقال:

إذا لاح الهلال فقم إليـــــه بإهلالٍ لتوديع الصيّـــــــام
ولا تسمع بقدر اللّحـــــظ إلا تلاقي وفد أكواس المـــــدام

وقل إن قيل : حيّ على حلالٍ   صباح الفطر حيّ على الحرامِ [78]

وتداخلت عناصر كثيرة مع الطبيعة في وصف لوحات الشعراء الخمرية ومجالس شربهم ولهوهم . ومن هذه العناصر أصوات الدواليب ، كما في قول المالقي[79] :

أهوى محادثة النّدمان في السّحر   ونغمة الطائر المصتّي إلى الوتر

وقول ساقي النّدامى حان شربكم   على بقايا شُعاع البدر في النّهر

وقد غدت رنّة الدّولاب موقظةً   إلى الصّبوح عيوناً دنَّ بالسّهر

ولعل من أهم الأسباب التي تدعو لشرب الخمر وعقد مجالسها ، أسباب ذاتية مثل تداخل الهموم ، فيهرب الإنسان إلى الخمر ومجالسها معتقداً أنها ملاذ و منجا له من هذه الهموم ، هذا ما يشير إليه ابن ابن السيّد البطليوسي في أبياته[80]:

سلّ الهموم إذا بنا زمنُ   بعدامةٍ صفراء كاالذّهبِ

مزجت فمن درّ على ذهبٍ   طافٍ ومن حباب على لَهَبِ

وأخذ بعض الشعراء يدعون للشرب المدمن الذّي لا يعرف الصحو ، والتمتع في ملذات الحياة بنهم ظمآن لا يرتوي ، وهذا كما في قول ابن صناديد[81]:

ثم إن شئت حياةً   ترتضي لا تصح سكرا

واقطع الدّنيا يقينا   وذر اللّذات تترى

لا تكن أعدى عدّو   قائلاً نفسك صبرا

ووصف ابن زهر الإشبيلي مجموعة من السكارى بعد إن انتهوا من شربهم ، فغلب عليهم النعاس ، وقد اتخذوا من أكفّهم وسائد لهم: [82]

ومسّدين على الأكف خدودهم   قد غالهم نومُ الصباح وغالني

مازلت أسقيهم وأشرب فضلهم   حتّى سَكرتُ ونالهم ما نالني

وعلى الرغم من غرام الشاربين بالطبيعة ، وعقد مجالسهم بين أحضانها ، فانهم عقدوا مجالسهم في الأديرة والبيوت ، ويقدم لهم الشراب وأنواع الطعام ، وسقاة تدير الكؤوس بينهم . ويقول ابن خفاجة: [83]

بدارٍ سقتها ديمةٌ إثر ديمةٍ   فمالت بها الجدران سطراً على سطرِ

فمن عارضٍ يسقي ، ومن سقف مجلسٍ   يغنّي ، ومن بيت يميل من السكر

إذا ما وهى ركن فأهوى ، فإننـــــــي لأشجى من الخنساء تبكي على صخر

وظهرت مهنة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمجالس الشراب واللهو ، وعدت شرطاً أساســياً مــن شــروط انعقادها ، وركناً من أركانه الأساسية ، مهنة تقديم الخمر ، ولاشــك أن مهــنة الســقاة تتطلــب شروطاً يجب أن تتوفر في الساقي مثل الخفة والوسامة، والسرعة في تلبية حاجات الحاضرين ورغباتهم ، وقد وصف ابن خفاجة وســامة أحد السقاة ووصفه بأنه مثل الغصن المتمايل من شدة السكر ، وقد احمرت الكــأس فــي يده حتى غدت مثل الوردة الحمراء ، كما يصف خده بالحمرة من شدة السكر ؛ فقال[84] :

وأهيف قام يسقــي والسّكرُ يعطف قــــــده

وقد ترفّع غصنــاً واحمّرت الكـــأس ورده

وألهب السّكر خداً أورى به الوجـــــد زنده

فكاد يشرب نفسي وكدتّ أشــرب خــدّه

وقد وصف ابن السيّد البطليوسي السقاة أيضاً فقال :

بيدي ساقٍ ترى في طوقه بدر ريمّ قد تجلّ في غسق

خلتها إذ غربت في ثغره شمسها أبقت[85]بخديه شفق[86]

وقــد وصف ابن السيّد البطليوسي مجلس انس وطرب دعي إليه بما فيه من قــرع الســرور وكؤوسه وأباريقه ، وقد ضمت عليه المجالس أزرارها ، ووصف السقاة وهم يديرونها بين الحاضرين[87] :

يسعى بها أهوى الجفون كأنّها من خدّه ورضاب فيه الأشنــب

بدران : بدر قد أمنت غروبه يسعى ببدرٍ جانحٍ للــمــغــرب

فإذا نعمت برشف بدر غارب فانعم برشفة طالع لم تغـــرب

حتى ترى زُهر النجوم كأنها حول المجرّة ربربٌ في مشرب

أمــا الســاقي عــند ابن مسعود الجياني ، فهو وسيم متورد الوجنات ، يسكر بألحاظــه الــندماء ويصبو إلى حسنه الجالسين ، ولا يتأخر عنهم في شـــيء ؛ إذ يقول[88] :

يديرها شادن رخيــــــــم يصبو إلى حسنه الجميع

إذا أتى بالصدود ذنبـــــا فالحسن في وجهه شفيع

ومـــن مهـــام الساقي بالإضافة إلى تقديم الشراب ، بث البهجة والسرور في المجلــس بما يجب أن يكون عليه من مظهره ، ومشيته أو طريقة تقديم الشراب ، وهو لا يمنع ندماءه أن ينالوا ما يشتهون من العناق . وقد قال ابن سعيد[89] :

ساقيهمُ مــبـــذلٌ لا يمنع الماء القـــراح

كلٌّ يمدُّ يمــيــنـــه ما في الذي يأتي جنـــاح

هبُّوا عليه كلّـــمـــا هبّت على الروض الرياح

طوع الأماني كلّ ما يأتي به فهو امتــــزاج

عانقته حتّى تركـــ ـتُ بخصره أثر الوشـــاح

وهـــا هو ذا ابن سهل الأندلسي يصف لنا أحد السقاة من خلال التغزل بزيه الجميل الساحر ، ومقلتيه اللتين تسكران الجالسين ؛ فيقول: [90]

واقحوان الزّى بدا سحراً وأقحوان النجوم قد ذبـــلا

يسقيك من كأسه وناظره درّاً بكاس صبابةٍ وطـــلا

تختدع السكر مقلتاه فإن نبت به الكأس كان مستحلا

وترتبط مجالس اللهو والشراب بالطبيعة ووصف سقاتها ، فقد وصف لنا ابن الـــزقاق ، أحد السقاة في مجلس قد عقد في الطبيعة بما فيها من أزهار وورود وأن هذا الساقي بقى يدير الكؤوس حتى طلع الصباح فقال[91] :

وأغنٌّ طاف بالكؤوس ضحى فحثّها والصباحُ قد وضحـــا

والروض يبُدي لنا شقائقـــهُ وأسهُ الصنبريُّ قد نفحـــا

فظلَّ ساقي المدام يجحـــدها قال فلمّا تبسّم افتضحـــــا

قلنا وأين الأقاح ؟ قال لنـــا: أودعته ثغر من سقى القدحا

ويعـــود ابـــن الزقاق مرة أخرى واصفاً أحد سقاة المدام ، ويصف الكأس في كفه بهالةٍ في الأفق ، ويصف ما عليه هذا الساقي من الجمال فقال[92] :

وقام بالقهوة الصهباء ذو هيفٍ يكاد معطفه ينقـدُّ بالـــنـّظـــر

يطغو عليها إذا ما شجها دررٌ تخالها أختلس من ثغره الخصر

فالكأس في كفّه بالراح مترعةٌ كهالةٍ أحدقت في الأفق بالقمـــر

عنـــي شـــعراء الأندلس بوصف آنية الشراب ، فذكروا أنواعها ، وأشكالها ، وألوانها ومن هذه الأنواع التي ذكرت الكأس ، والإبريق ، وقد ورد ذكر الكأس عند ابن سهل الأندلسي ، فقال[93] :

سل الكأس تزهو بين صبغٍ وإشراق   أذوب فيها الورد أم وجنة الساقي

كؤوس تحيّيها النفوسُ كأنــــهـــا   حديث تلاقٍ في مسامع عشـــاّق

وقــد حظيــت الكـــأس عند الشعراء بنصيب وافر من التشبيه ، فهي بجمالها ولمعانها ، كالكوكب في الليل ، نراه في شعر أبي الحسن علي بن محمد فقال [94] :

وقال ألا تدرون ما في كؤوسكم   فلا كأس إلا و هو في الليل كوكب

ووصـــف خالد المالقي الكأس وهي في يد شاربها ضاحكة بالمرأة البكر التي تمرح بين الأنس والخضر ضاحكة مسرورة ؛ فقال[95] :

والكأس ضاحكة في كف شاربها   كالبكر تمرح بين الإنس والخضر

وورد في شعر الأندلسيين وصف للأباريق ، والطاسات ، وأشكالها ، وألوانها فرسم أبو الربيع بن سالم صورة جميلة لتلك الأواني المستعملة في مجالس الشراب ، فقــد شــبه الإبــريق عاشقاً والكأس حبيباً له يغازله ، بصورة جميلة تبعث البهجة والسرور في النفوس فقال[96] :

كأنمـــا إبريقنـــا عاشــقٌ   كل عن الخطو فما أعمله

غازل من كأسٍ حبيباً لــه   فكــلما قبــلهُ أخجـــلــه

إنّ مـــا ذكره الشعر الأندلسي من وصف لآنية الشراب ، يدل على ما وصل إلــيه الأندلســيون من براعة وجودة في صناعة أنواع عديدة من الأواني ، حفظ لنا الشعر وصفاً لأشكالها وألوانها وأنواعها ، وهذه كانت لها صلة بمجالس الشراب بما تبعثه من بهجة وسعادة .

2.3.1 مجالس الغناء والرّقص

كــثرت مجالس الغناء ، وتعددت أنواعها وألوانها في الأندلس ، ترنمت فيها الجـــواري ، والمغنــيات علـــى وقع الآلات الموسيقية وأنغامها ، وانطلقت أصوات المغنيــن الذين برعوا في ميدان الغناء والموسيقى . وترتبط كلمة مغني في المعنى

بكلمـــة موســـيقي كمـــا ســـميت الموسيقى بالطرب ، وقد كان المسلمون المتشددون يسمونها " اللهو " لذلك سميت الآلات الموسيقية باسم "الملاهي" (97) .

ومـــن مجـــالس الغناء في الأندلس ، المجلس الذي أشاد فيه الوزير الشاعر محمد بن مالك في عهد المرابطين ، بروح الفنان الأندلسي المنفعل بالأنس والطرب، كما يشير إلى عادة شق الجيوب وانها ليست حق عليهم ، انما الحق أن تشق القلوب من شدة الطرب؛ إذ يقول (98) :

لا تلمني بأن طـــربتُ بشجـــوٍ	يبعثُ الأنس فالكريم طروب
ليس شقُّ الجيوب حقاً علينـــا	إنّمـا الحـقُّ أن تشقَّ القلـوب

وقـــد عرفـــت مديـــنة إشـــبيلية من بين مدن الأندلس باحتواء مجالس الغناء والـــرّقص ، والمطربين ، وهذا واضح من المناظرة التي عقدت في مجلس منصور بـــن عـــبد المؤمن بين الفقيه العالم أبي الوليد بن رشد والرئيس أبى بكر ابن زهر ، فقـــال : ابـــن رشـــد من جملة حديثه ... " ما أدري ما تقول غير أنه إذا مات عالم بإشـــبيلية فـــأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة .. وإذا مات مطرب بقرطبة فأريد بيع تركته حملت إلى إشبيلية " (99).

وقد سار أمراء المرابطين على درب أمراء الطوائف في الأندلس في العناية بمجـــالس الغناء ، " فقد كان الأمير أبو بكر بن يوسف بن تاشفين والي سرقسطة في عصر علي بن يوسف ، وقد اتخذ الفيلسوف ابن باجة كاتباً له ، فيروى أن ابن باجة حضـــر مجلســـاً من مجالس الغناء والطرب لمخدومه ابن تيفلويت ، وألقى موشحته التي أولها :

جرِّر الذّيل أيهّا جرِّ	وصلِ الشكر منك بالشُّكر

فطرب الأمير لذلك ، فلما ختمها بقوله :

عقد اللّه راية النَّصر	لأميـــر العُلا أبي بكـــر

فلمـــا طرق ذلك التلحين سمع الأمير صاح واطرباه ... وشق ثيابه وقال : ما أحســـن ما بدأت وما ختمت وحلف بالأيمان المغلظة لا يمشى ابن باجة إلى داره إلا علـــى الذهـــب فخـــاف الحكيم سوء العاقبة ، فاحتال بأن جعل ذهباً في نعله ومشى عليـــه (100).

كمـــا وصـــف الشعر الأندلسي المغنين والمغنيات الذين أحيوا هذه الحفلات ، وبعـــثوا الفرح والسرور في مجالسها ، فوصف الشعراء جمال أصواتهم ، وبراعتهم فـــي الغـــناء ، وقال ابن خفاجة يصف أحد المغنين ، حسن الصوت وقد ملكه السكر فـــأخذ يلـــوي عطفـــه كأنـــه غصنٌ تعانقه الرياح ، وهو حسن الصوت والمظهر ، فالشاعر متردد هل يستمع إلى صوته أم يتمتع بالنظر إليه ؛ إذ يقول[101] :

ومغرِّدٍ هزج الغناءِ مُطـــرِّبِ ... تلقى به ليل التِّمـــام فيعَصـــرُ

سفر الشِّباب به لنـــا عن غُرَّةٍ ... ترمي بها ليل السِّراد فيعمـــد

وكأنه والسُّكر يلوي عطفـــه ... غصنٌ تعانقه الرِّياح منـــوِّرُ

ملأ المسامع والعيون محاسناً ... فلم ادرِ هل أصفي إليه أم انظر

وكـــان حســـن الغناء ، وروعة الأداء ، وجمال المظهر لإحدى المغنيات عند ابـــن خفاجة ، مما ملك عليه قلبه ، فانطلق يصف لنا حسن صوتها ومظهرها ، فهي فـــتاة جمـــيلة متوردة الخدود ، تترنم في غناءها كأنها حمامة تترنم على الأشجار ، وهي بين النجوم قلادة وخلف الصباح نقاب ؛ إذ يقول [102].

فتق الشِّبـــاب بوجنتيهـــا وردةً ... في فريح إسحلةٍ تعيد شبابـــا

وضحت سوالف جيدها سوسانة ... وتورَّدت أطرافها عنَّـــابـــا

وترنمت حتَّى سمعت حمامـــةً ... حتَّى إذا حسدت زجرتُ غرابا

بين النُّجوم قلادةً تحت الظـــّلا ... م عمامةً خلف الصَّباح نقابـــا

وكـــان للجـــواري المغنـــيات دور بالغ الأهمية في مجالس الغناء ، فقد أتى الشعراء الأندلسيون على ذكرهنّ ، وأنشدوا الأشعار في جمالهنّ ومحاسنهن ، ورقة أصواتهنّ ، قال ابن خفاجة [103]:

وفتاة حُسن كلهًا أعجـــاز ... غنَّت غناءً كلُّهُ إعجازُ

لذّت أغانِيها وخفَّت موقعاً ... فكأنَّما تطويلها إيجـــاز

وارتبط فنّ الرّقص على أنغام الموسيقى بمجالس الغناء والطرب في الأندلس ومـــن الصـــعب أن تـــتعرف إلـــى جماعـــة تحترف الرّقص دون مصاحبة الغناء والموســـيقى ويعتـــبر الرّقص من مكملات مجالس الغناء في الأندلس ، فهو ينطلق

بالمشـــاعر في آفاق رحبة ، تعبر عن رغبة النفس البشرية ، وتؤكد على حب أهل الأندلس للغنـــاء والرّقص .

ووصـــف الشعر الأندلسي نوعاً من الرّقص ، دل على براعة متناهية وأداء جمـــيل يقوم فيه راقص بارع ، يؤدي رقصته بتحريك أكمامه في اهتزازات متتابعة لطـــيفة ، ثم يلتقط الزجاج بذيل ملابسه خلال انسيابه في رقة وهذه الحركات تبعث الدهشة في الحضور ، وتنال الإعجاب ، قال الشاعر يحيى بن بقي (104) :

نادمتهُ سحراً فأقنع مســمعـــي ... بترنّمٍ كتــرنّم الورقـــــاءِ

وكأنما أكمامــه في رقصتـــه ... تتعلّمُ الخفقان من أحشائـــــي

ويمرُّ يلتقط الزجاج بذيلــــــه ... مرَّ النسيم على حباب المــاء

وإذا كـــان الشــعراء قد صوروا حركات الراقصين ، وبراعتهم ، وإعجابهم بأنفســـهم والحضـــور فيهــم ، فإن الشاعر أبا بكر محمد بن قزمان (ت 554هـــ) كـــان هـــو نفســـه راقصاً بارعاً ، وقد أذهل المشاهدين في مجلس رقص بحركاته الـــبارعة بتحريك أكمامه بسرعة خاطفة ، تدل على براعته متناهية في الرّقص وقد غلبت عليه الـــراح ؛ إذ يقول(105) :

يأهل ذا المجلس السّامي سرارته ... ما ملت لكنني مالت بي الرّاحُ

فإن أكن مطفئاً مصباح بيتكـــــم ... فكلٌ من قد هواه البيت مصباح

ويصـــور لنا الشعر براعة الرّقص في الأندلس ، وتنوع حركاته ، والتفنن به فهـــذا الشاعر أبو علي حسن بن الأنصاري ت (604هـــ) يصف لنا راقصة ماهرة هي نزهة وتعرف بتخط الشوق من حيث رشاقتها في الرّقص وتشبيهها إذا استقامت بالألف ، وفي النون إذا انثنت تقوساً وانحناء (106) :

" تخط " يخط الشوق في القلب شخصها ... ففي كل ما تأتيه حسنٌ وتحسيـــنُ

وليت تطيق " الشين " في حال نطقهـــا ... فمن أجل بُعد الشين باعدها الشين

إذا رقصت أبـــصـــرت كـــلٌ بديعـــة ... ترى أنفاً حبنا وحباً هي النــــون

فيا نزهة الأبصـــار سمّيـــت نزهــــةً ... لكي يوضح المعنى بيانٌ وتـــبيـــن

قـال الدكـتور عـبد الرحمن الحجي : " ورقصهم الحالي هو بعينه الرّقص العربـي بمـا[107] فيه من خفة الراقصات ، ورشاقتهن ، والتفنن في الحركات جئية وذهوباً.

وقد أدى ازدهار فنّ الموسيقى والغناء في الأندلس إلى تعـدد الآلات الموسيقية التي تستخدم في العزف ، وقد ذكر ذلك الشقندي في رسالته ما نصّه ((وقد سمعت ما في هـذا البلد من أصنـاف وأدوات الطـرب كالخيـال [108] ، والكريـج [109]، والعود والـروطـة [110] والـرباب[111] ، والقـانون[112]، والمؤنس ، والكثيرة ، والغناء ، والزلامـي[113] ، والشقرة والنورة ، وهما مزماران الواحد غليظ الصوت ، والأخر رقيقة ، والبوق[114])) [115] .

لقد وجدت براعة الضاربين بالآلات الموسيقية ومحاسن العازفين في مجالس الغـناء طـريقها إلى الشعر الأندلسي ، وأدت هذه الألحان إلى أثر محبب في نفوس الشعراء ، وفي الشعر الذي تحدث عن مجالس الغناء بالوصف .

ومـن أشهر الموسيقيين الذين ضمتهم مجالس الغناء وحفلات الأعراس ، ابن باجـة إذا شـهد خصمه الفتح بن خاقان بأنه أقام سوق الموسيقى ، ويقول عنه ابن سعيد أيضاً : هو في المغرب بمنزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق [116] .

وعـرف مـنهم أيضاً إسحاق بن سمعان ، وكان يهودياً من قرطبة وصديقاً لابن باجة اشتهر بتأليف الألحان من كل الأساليب[117] .

واشتهر زامر آخر في عصر الموحّدين اسمه حسن ، وقد أطرب السّمار في مجلس ابن سعيد وشيعتهُ [118] .

ووصـف الشـاعر الأندلسي ، الآلات الموسيقية ، وصف معجب بها . فهذا الشاعر محمد ابن سعد بن شرف الجذامي ت (560 هـ) يتحدث عن عود مقارناً بيـن حالتيـن حالـته حين كان فرعاً أخضر تتغنى عليه الطيور ، وحالته بين يدي الغانيات ، وفي كلتا الحالتين كان مبعث فرح وسرور[119].

سقى الله أرضاً أنبتت عودك الذي ... زكت منه أعراقٌ وطابت مفارس

تغنىّ عليه الطّيرُ والعود أخضـر ... وغنّت عليه الغيدُ والعود يابـس

وقال أيضاً[120]:

يا عود من أيّة الأشجار أنت فلا / جفا ثراها ولا أغصانها المـــاء

غنّى القيانُ عليها وهي يابســـةٌ / بعد الحمام زماناً وهي خضراءٌ

4.1 العادات والتقاليد

1.4.1 الزواج في الأندلس

كان من عادات الزواج وتقاليده في الأندلس الحق للمرأة في القبول والرفض للرجل الذي يتقدم لخطبتها ، ونجد هذه العادة أو التقليد واضحة عند نزهون القلاعي الشاعرة ، فقد أكدت حقها في رفض رجل مشوه تقدم إليها ، ويذكر أن حبه لها قاده إلى خطبتها ، وكانت سريعة البديهة ، فقالت في ذلك[121] :

عَذيري من عاشقٍ أنوكِ / سفيـــه الإشارة والمنزعِ

يرومُ الوصال بما لو أني / يرومُ به الصّقعَ لم يُصفعَ

برأسِ فقيــــسٍ إلى كيّه / ووجهِ فقيرٍ إلى بُرقـــعِ

علـــى حين كانت هناك شاعرة من اليهود يقال لها قسمونة بنت إسماعيل اليهودي ، وكان أبوها شاعراً ، وقد نظرت في يوم في المرآة ، فرأت جمالها ، وقد بلغت أوان التزوج ، ولم تتزوج فقالت :

أرى رَوْضةً قد حان منها قِطافُها / ولستُ أرى جانٍ يمدُّ لها يــدا

فوا أسفا يمضي الشباب مضيّعاً / ويبقى الذي ما إن اسمّيه مُفردا

ويروى أن أباها سمعها وهي تنشد هذه الأبيات ، فنظر في تزويجها[122] .

ووجــدت الفكــرة الإســلامية القائلة بضرورة تخيّر الكرام من النساء لولادة النجــباء مــن الأبناء ، كانت هي سائدة في المجتمع الأندلسي ، ونراها عند الشاعر أحمد السياني المري[123] :

من يُزَوّج كريمة الهمّة العليا / عُلوّا فقد أجادَ الخيارا

ستريه عند الولادة بنيها العلم / والحلم والأناة كبــارا

وعلـــى الــرغم مـــن أمـــر الاختيار والخطبة ، فقد كانت عادات الزواج في الأندلــس تشــبه ما في باقي البلاد الإسلامية ، إذ كانت تبدأ بمناقشة المهر ، وبعدها

يـتفق على تحديـــد موعد الزفاف ، ومن ثم تبدأ الحفلات المبهجة والأفراح التي تدوم أسبوعاً كاملاً [124].

ومن عادات الزواج عند الأثرياء ، كانت تبذل النفقات الطائلة ، ويدعى إليها الجـم الغفير من عليّة القدم ، فحينما خرجت العروس فاطمة من إشبيلية مزفوفة إلى أمير المرابطين علي بن يوسف ، لم يعهد الناس مثل ذاك اليوم لهواً ونعماً [125].

ومــن عادات الأندلسيين المغالاة في إعداد بناتهم للزواج ، وهذا واضح عند ابن سارة (517هـ) الذي افتقد ابنة له بالموت بعد أن بلغت سن التزويج ، فتظاهر بالارتياح في سخرية وتهكم لأنه تخلص من هموم إعداد الفتاة للعروس[126] :

ألا يا مَوْتِ كُنْتَ بنا رؤوفاً	فجدّدت الحيـــاةَ لنا بِزَورَه
حماد لفعلك المأثـــور لَمَّا	كَفَيْتَ مَؤُونةً وسترت عوره
فَأَنْكَحْنا الضَّريحَ بغيرِ مَهْرٍ	وجهزنا الفتاة بغيـــرِ شَوْرَه

وعلـــى الـــرغم مـــن المـــبالغة في إعداد بناتهم للزواج ، كانت من عاداتهم وتقاليدهم أيضاً المبالغة في المهور العالية ، فهذا الشاعر أبو القاسم السهيلـــــــي (580 هـــ) يـــتقدم لمواطنيه بالنصح في أن يتجنبوا المغالاة في المهور ، حتى لا يؤدي إلى بوار الفتيات :

المَهرَ مَهْرَ العُرس لا تغلـــه	فإنه مهما غـــــــلا مَهْرَمَه
من دَمَه صان يحرزِ التّقـــى	لم يخْش من كوم ولا مندمه
أب لمتى إلى الرّضا واقتسم	مالي معي إنْ شئت كالأبله[127]

وكـــان مـــن تقالـــيد العرس ارتداء العروس أفخر الملابس ، ويبدو أن هذه الملابس كانت تميل إلى الألوان الزاهية الجميلة المميزة من الحمرة والصفرة ، وهذا واضـــح عـــند ابن سارة ، من خلال وصفه للرياض ، فقد تعرض لوصف العرائس مكتملات الزينة والمرتديات أزهى الملابس.

أمّا الرياضُ فإنّهـــنَّ عرائـــسٌ	لم يحتجبن حَذارَ عيْن الكالي[128]
جاد الربيعُ لها بنقـــدِ مهورها	دفْعاً ولم يبخلْ بوزن الكالي [129]
تثني الصبّ منها أكفَّ زَبَرجدٍ	منظومـــــةً أطواقُـــها بلآلي[130]

ومن عادات أهل الأندلس عدم السماح للمرأة بالخروج إلا في مناسبات معينة كالأعــياد والصلوات ، وارتياد الحمامات الخاصة بالنساء ، وغيرها من المناسبات الضــرورية ، وقــد نادى الشاعر أبو عبد الله بن مصادق الرندي بضرورة التمسك بهذا التقليد الذي تمثل في صيانة المرأة [131].

أمنع كرائمك الخروج ولا تظهر لذلك وجه منبـسطِ
لا تعتبر منهنّ مسخطــةً نيلُ الرضا في ذلك السخط
أولسنَ مثل الدّرِّ في شبهٍ والدُّرّ من صدفٍ إلى صفطِ

وحــدد الشاعر أبو بكر محمد الأبيض في عصر الطوائف والمرابطين للمرأة إذا اضــطرت للخــروج الأسلوب الأمثل لحركتها ، من التزام الحذر ، والتصنع ، وإلقــاء التحــية علــى نحو خاص . وقد قدم هذه النصائح الاجتماعية في أبياتـــه التالية[132] :

كوني على حذرٍ فإن عداتَــنا ترقبونك بالمكان البلقـــــعِ
فإذا لقيت سراتهم فتقنعـــي حذراً على خلق الهُمام الأروعِ
لفّي بنانك بالرّداء وسلّـمــي تكفي الكريمَ إشارةٌ بالإصبــعِ

2.4.1 الأعياد والمناسبات

لقــد كــان للأندلســيين عــاداتهم وتقالــيدهم في الأعياد والمناسبات الدينية والاجتماعــية المخــتلفة ، مثل : عيد الفطر ، والأضحى ، والنيروز ، وغيرها من المناسبات الأخرى ، وسوف نتناول أهم عاداتهم وتقاليدهم في هذه المناسبات .

بالنسبة للتطلع لهلال رمضان ، فقد جرت العادة أن يخرج الرؤساء والأعيان لهــذا الغــرض ،كما حدث مع الوزير أبي الحسن بن سراج ومعه لمة من أعيـــان قــرابة[133]، وهــاهو الشاعر أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني يفصح عن مشاعر المسلمين بضرورة التوبة وهجر الملذات بعد رؤية الهلال :

قالوا : غداً رمضانُ فاستعدّ تقي ونُبْ على الصوم واهجر لذّة الكأسِ
إن الهلال يُرى حتــماً فقلت لهمْ حييتم بشتاتٍ بين جـــــــلّاسُ
فقال لي الغيمُ : لا تحفل بقولهم عليّ سترتـــه فاشـــرب بلا باسِ

فقمت أعثر في ذيل المجون إلى   جمع المسرّةِ بين الكـــاس والطاسِ[134]

وفـــي نهايـــة الصوم كان الناس يأخذون في التطلع لهلال شوال ، وقد سجل الشـــعراء العشاق هذه العادة الدينية بأجمل الصور من خلال عقد موازنة بين الهلال ومحـــبوبة وتبنى الأمر بتفوق المحبوبة بهاءً وجمالاً . فحين حضر الشاعر أبو بكر بن مالك مع محبوبته لارتقاب هلال شوّال فأعمى على الناس ورآه محبوبه فقال[135]:

توارى هلالُ الأفق عن أعين الورى   ولاحَ لمن أهواه منهُ وحيّـــاهُ

فقلت لهمْ لم تفهموا كنهـــــــهُ وسرّهِ   ولكن خذوا عني حقيقة معناهُ

بدا الأفقُ كالمرآة راق صفـــــاؤه   فأبصر دون الناس فيه مُحَيَّاهُ

وكـــان من تقاليد العيد صلاة العيد ، فكان إقبال الناس على أداء صلاة العيد بصورة أثارت وجدان الشاعر محمد بن عبد الله الأشبيلي ت(543هـ) عندما نظر يوم العيد ورأى كثرة الناس في المسجد احتفالاً وتضرعاً فأنشد قائلاً [136]:

إليكَ إلهُ الخلق قامـــــوا تعبداً   وذلوا خضوعاً يرفعون لكَ اليدا

بإخلاص قلب وانتصاب جوارحِ   يخرّون للأذقانِ يبكون سُجّـــدا

نهارهم ليلٌ وليلُهــــم هـــدى   ودينهُمُ رعى ، ودنياهم سُـــدى

فيا الحكم اللائي تولت نظامهـــم   وبالبنين اللائي أرادتهم الهـــدى

أزلْ حسد الحسادِ عنّي بكبتهـــم   فأنت الذي صيرتهم لي حســـدا

ومن عادات الأندلسيين وتقاليدهم في عيد الأضحى ذبح خروف العيد ، حتى لـــدى الفقـــراء الذيـــن لا تسعفهم القدرات المالية ، ويبدو كذلك ، ومن خلال أبيات الشـــاعر أبـــي بكر بن أحمد بن محمد الأبيض عادة تقديم الخمر مع الخروف في العيد استكمالاً للمتعة: [137]

أتتك الخمرُ يا عيد الأضاحـــي   كأن شعاعها قبسٌ مُليــــحُ

فلا تسأل عن الحجّاج مـــاذا   تعالجُ والمطيُّ بها رزيـــحُ

ولكن عن كؤوسٍ مُتـــرعاتِ   كأنّ سريَ شاربها نضيـــحُ

وقد أعددتهُ ذبحـــاً كريمـــاً   ليومك والزمانُ به شحيـــحُ

زعيم حظيرة مـــن آل ضأنٍ   لهُ في قومهِ نسبٌ صريـــحُ

ترى أوداجَـــهُ تُبـــدي نجيعـــاً   كأنّ ضحى النهارِ بهِ جريـــحُ

وكأن غنيمةً لأميـــرِ قــومٍ   مسالكُهُ إلى الغارات فيـــحُ

أصمَّم في الصراطِ عليه شزرًا   كأنّي فوقَهُ بَطَـــلٌ مشـيـحُ

أفوتُ بهِ السّوابق وهي تَجْري   بشدّةِ جَهْدها ، وأنـــا مُريحُ

وقــد جرت العادة في يوم النيروز "وهو أول أيام الربيع" أن يضعوا الحلوى فــي صورة مدائن ذات أشكال جميلة ، وقد قال الشاعر أبو عمران الطيريانـــي ت(604هــ) لما دخل يوم النيروز إلى بعض الأكابر وعادتهم ، أن يضعوا في مثل هــذا اليوم مدائن من الحلوى لها صور مستحسنة ، فنظر إلى صورة مدينة فأعجبته فقــال له صاحب المجلس : صفها وخذها فقال واصفاً هذه المدينة ومتحدثاً عن أيدي العذارى الناعمة التي صنعتها :

مدينةٌ مســـــورة   تحار فيها السحــرة

لم تبنيها إلا يـــد   عذراء أو مُخـــدرة

بدتْ عروساً نُحتلّي   من درقكِ مزعفــرة

وما لها من مفاتيحٍ   إلاّ البنان العشــــرة[138]

وقد أشار الشاعر ابن سارة خلال مدحه للأمير أبي بكر بن إبراهيم إلى عادة إيقاد النيران ليلاً . ابتهاجاً بهذه المناسبة :

فـــي شـــارقٍ أبـــرزَ مشـــبوبةٍ   أشـــرقَ فـــيها لـــيلُ مَشْـــتاتهِ[139]

وأشار أيضا إلى عادة تقديم التهنئة في مثل هذه المناسبة إلى أعيان الدولة :

وأشـــرفَ النّـــيروز فاستشْـــرقَتْ   لـــي الأمانـــي نَحْـــوَ عاداتـــهِ[140]

3.4.1 الرياضات المختلفة

وقــد كانــت مــن العـــادات والتقاليد التي انتشرت عند الأندلسيين ممارسة الرياضـــات المختلفة من صيد وسباحة وغيرها ، وكان لممارستها متعة وبهجة عند الأندلســيين ، ومن هذه الرياضات ، رياضة اللعب بالصولجان ، التي انتشرت عند الأندلسيين وكانت رياضة ممتعة ، وقد عقد ابن سارة مشابه بين ثمار النارنج ولعبة

الصـــولجان والكـــرة ، وبين الغصون التي تحركها الرياح ، وبين عصا الصولجان والكرة التي يوجهها اللاعب بمهارة فقال[141] :

كرات عقيقٍ في غصون زبرجدٍ بكفّ نسيم الرّيح منها صوالج

والأندلـــس بطبيعـــتها الجميلة ذات الأنهار والمياه الكثيرة مكان مهم لتعلم فن السـباحة حتى أصبحت عادةً وتقليداً عند الأندلسيين ، ومن الأبيات التي تصور هذه الرياضـــة أبـــيات (ابن خفاجة) يصف شاباً جميلاً بارعاً في السباحة وكيف يعبر الخليج ويشق الماء بروعة وإتقان ؛ فيقول: [142]

وصقيل إفرند الشّباب بطرفـــه سقمُ وللعضب الحسام ذبـــــاب

يمشي الهوينى نخوةً ولربمـــا أطرته طوراً نشوةٌ وشبـــــاب

شتّى المحاسن للوضاءة ريطـــةٌ أبداً عليه وللحيـــاء نقـــــابٌ

وبمعطفيـــه للشّـــبـــيـــبة منهل قد شقّ عنه من القميص سراب

عبر الخليج سباحة فكأنمـــــا أهوى يشقّ به السماء شهـــاب

وقـــال ابن الزقاق أبياتاً في وصف غلام يسبح ، وقد انشغل في وصف جمال الغلام ، أكثر من اهتمامه بقدراته ومهارته في فن السباحة ؛ إذ يقول :

جال طرفي بجدولٍ حاؤه كالسجنـــجل[143]

سابـــحٌ فيه أغيـــدٌ تخطه بخط مغزل[144]

خلته إذ بـــدا بــــه قمراً في مكـــلـــل

بات تغشاه غيمـــة تـــارةً ثمَّ ينجـــلي[145]

وقـــد بقيـــت هناك أشعار كثيرة تتحدث عن هذه الرياضة أو العادة من حيث أدواتها وفرائسها ، وقد اعتمدوا على الكلاب والبازي في صيدهم .

وأروع مـــا قيل من شعر في هذه الرياضة أبيات لابن خفاجة يصف بها كلب صـــيد مـــن حيث قدرته على التعرف على فرائسه ، وطول عنقه المطوق بالبياض ويحمل صفة الطائر بسرعة انقضاضه على فرائسه ، فقال[146] :

وأخطل لو تعاطى سبق بـــرقٍ لطار من النجاح به جناح

يسوف الأرض يسأل عن بنيها فتخبر أنفه عنها الرِّيـــاح

أقبُّ إذا طردت به قنيـــصـــاً تنكب قوسه الأجل المتاح

أضلّ برأسه ليلٌ بهيـــــــمٌ فشدَّ على مخنقّه صبـــاح

لقـــد كان الاندلسيون يحملون موتاهم في توابيت معدة لهذا الغرض ، وكانت هـــذه النعوش تحمل على أكتاف الرجال ، وهذا واضح من خلال أبيات ابن الزقاق بـــأن الأحـــباب كـــانوا يتهادون حمل نعش أخيه في إعزاز، وبذلك يؤكد فكرة حمل النعوش :

يا حاملين النعش أين جيادهُ يا ملبسيه الترب أين اللام[147]

ومـــن عـــادات الأندلسيين وتقاليدهم أيضاً البكاء على الميت بكثير من اللوعة والعويل وخاصة النساء ، فهذا ابن الزقاق يسجل لنا صورة بكاء على أخيه . بأجمل الصور من حيث تعداد مناقبه ، ووصف العويل عليه فيقول[148] :

كثر العويلُ عليه بعد نعـــيـــــةٌ حتى كأنَّ العالمين حمــــامُ

وحكت دموع الغانيات عقودهـــا لو لم يكن يعقودهن نظـــام

قم تبصر الخفرات حولك حُسراً لو كان يمكنه الغداة قيـــام

ضجّت لمصرعك النّوادب ضجّةً سدّت مسامعها لها الأيـــّام

سرً الغمام على ثراك محّييـــــاً فعلى الغمام تحيَّةٌ وســـــلام

واسمع عويل بكائها فلقد بكـــت لبكائها الاصواء والاعـــلام

ومن عاداتهم أيضاً النقش على شواهد القبور ، وتكون هذه النقوش أبياتاً شعريـــــة للوعظ ، وقد طلب ابن خفاجة أن تكتب هذه الأبيات على قبره [149] :

خليليّ هل من وقفـــة لتــألـــُّم على جـــــدثي أو نظـــــرةٍ لترحُّم

خليليّ هل بعد الرّدى من ثنيّة وهل بعـــد بطن الأرض دار مخيم

وإنا حيينا أو ردينا لاخـــــوة فمـــــن مَّر بـــي من مسلم فيسلّــم

وماذا عليه أن يقول محيــــيّاً الأعم صباحاً أو يقول الا اسلـــــم

وفاءَ لأشلاء كرمن على البلى فعاج عليها من رفاق وأعظــــــم

يردّد طوراً آهة الحزن عندها ويذرفُ طوراً دمعة المترحــــــّم

5.1 المجالس الأدبية

ليس هناك ما يشير إلى وجود مجالس أدبية انعقدت في بداية عهد المرابطين أيام يوسف بن تاشفين ، ولعل سبب يعود إلى الدعوة الدينية التي قامت عليها الدولة المرابطية في الأندلس وانشغالهم بالجهاد ، وعدم تشجيع الأدباء والشعراء .

ولكــن الأمــر اختلف بعد ذلك ، فقد كان لتشجيع الأمير علي بن يوسف بن تاشــفين أبلــغ الأثر في ظهور المجالس الأدبية التي انتشرت فيما بعد وشارك فيها الخاصة والعامة على حد سواء .

وغالــباً ما كانت هذه المجالس تعقد في قصور الخلفاء والأمراء والأعيان ، أو فــي المساجد و معاهد العلم ، ودور المعرفة ، بل وقد انعقدت هذه المجالس في أحضان الطبيعة ، وكان يدعى لها أعيان الوزراء ونبهاء الشعراء .

ومــن الجدير بالذكر إن هذه المجالس تعد مظهراً من مظاهر حب الأندلسيين للعلــم والإقــبال عليه ، فهو أفضل زينة وأجل مكتسب ، وقد حرض الشاعر مرج الكحل على العلم والتعلم ، فقال [150] :

تعلّم إن تشأ عــزاً ... فكل جهالةٍ ذلــــةِ
فكم باكٍ علــى وزرٍ ... بعينٍ منه منهلــــةِ
وريثما يــــزل اذا ... اراد ازالة الزلــــةِ
وهل تشفى بلا علمٍ ... نفوسٌ هن معتلــةُ
طبيب المرء علتــه ... اذا لم يعرف العلة

وكـــان مـــن أشـــهر جلاســـه " الأعمى التطيلي ، اليكّي ، محمد بن عبدالرحمن القعلي[151] . وقد دخل المجلس القاضي أبو الحسن بن أضحى فلم ينهك به أحد ، فأنزل حيث إنتهى به المجلس ، فحضر هذان البيتان فأستأذن الأمير في إنشادهما ، فأذن له ، فقال[152] :

نحن الاهلة في الظلام الحندس حيث احتللنا ثم صدر المجلـس
ان يبخل الزمن الخؤون بعزنا ظلماً فلم يذهب بعز الانفـــس

وقـــد ذكرت المصادر الأندلسية أن الأمير علي بن يوسف بن تاشفين كان يرتاح للشعر وينبسط إلىٰ أهله ، ويعنى بمجالس الأدب[153] .

ومـــن الواضـــح أن بلاطـــات الأمراء والوزراء والأعيان ، بل بيوت الخاصة والعامـــة كانت تموج بنشاطات أدبية وثقافية واسعة ، وكانوا يثيرون فيها قضايا أدبية ونقدية مختلفة ، ويتناظرون حولها .

وقـــد عرف عن الوزير أبي بكر بن سعيد حبه للعلم والأدب ، فقد كان له مجلس خاص يرتاده أغلب الشعراء والأدباء ، وتعقد بينهم مناظرات أدبية ومن هذه المناظرات ما كان يدور بين الشاعرة نزهون وأغلب الشعراء الذين يحضرون هذا المجلس[154] .

وقـــد حرص الشاعر أبو بكر المخزومي الأعمى على حضور مجلس الوزير ، وكان المخزومي فيما يصفه لسان الدين بن الخطيب " أعمى شديد الشر معروفاً بالهجاء "وقد دخل المجلس وحين استقر به المقام فأعجبته رائحة الند والعود ، والأزهـــــار ، فأثارت قريحته الشعرية ، التي كانت تأتي عفو خاطر كبار الشعراء في مثل هذه المنتديات الأدبية ، فقال[155] :

دار السعيدي ذي ام دار رضوان ما تشتهي النفس فيها حاضرٌ داني
سقت اباريقها للندِّ سحب نـــدى تحدى برعد وأوتار وعيـــــدان
والبرق من كل ساكب مطـــراً تحيا به ميتٌ افكار واشجـــانِ
هذا النعيم الذي كنَّ نحدثـــه ولا سبيل له إلا بـــــــآذان

وكانـــت مجـــالس الأدب فـــي الأندلس ميداناً لامتحان سرعة البديهة ، وحضور القـــول والقـــدرة على الارتجال ، والإحاطة بالمعاني ، وانتقاء الألفاظ ، فقد أتى الأمير الأعدل (أبو محمد عبد المؤمن) بأسد وزرزور يتكلم ، فأحضرا بين يديه ، فلما بصر

بــه الأسد أقبل حتى ربض بين يديه وجعل يبصبص كما يفعل الكلب ، وتكلم الزرزور بكــلام حســن ، ودعا للأمير ، فقال أبو علي بن الأشري وكان حاضراً في المجلس ؛ فقال[156] :

أنس الشبل ابتهاجاً بالأسد ... ورأى شبه أبيه فقصــــــد
ودعا الطائر بالنصر لكم ... قاضياً كلمةً لمّا وفــــــد
أنطق الخالق مخلوقاتــه ... بالشهاداتِ فكلٌ قد شهــد
انك القائم بالأمر لــــه ... بعدما طال على الناس الامد

وانتقلــت هــذه المجــالس إلــى أحضان الطبيعة لتعقد فيها ، ويتبارى الشعراء بقصــائدهم وراحــوا ينشــدون الشــعر على البديهة ، كهذه المجالس التي كان يعقدها الشعراء ، فقد اجتمع الوزير أبو بكر بن القبطرنة والأستاذ أبو العباس ابن سارة في يوم جميل ، وقد اتخذا من الطبيعة موضوعاً لمجلسهما وتباريا في القول[157] .

فقال ابن سارة :

هذي البسيطة كاعبٌ ابرادها ... حلل الربيع وحليها النوار

فقال ابن القبطرنة :

وكأن هذا الجوّ فيها عاشقٌ ... قد شفَّه التعذيب والإضرار

فقال ابن سارة :

فإذا شكا فالبرقُ قلبٌ خافقٌ ... وإذا بكى فدموعه الأمطار

فقال ابن القبطرنة :

من أجل ذلةِ ذا وعزة هذه ... يبكي الغمام وتضحك الأزهار

وانتشــرت المجــالس الأدبــية التــي كانــت تعقد في أحضان الطبيعة في عهد المرابطيــن والموحّدين ، وقد سجل الشعراء كل ما يدور فيها ، ولا بأس من الاستشهاد بأنموذج أخر من هذه المجالس .

وكــان أبو عبد الله بن عائشة البلنسي مع ابن خفاجة في مجلس مع أهل الأدب تحــت دوحــة خــوخ منورة ، فهبت ريح أسقطت عليهم بعض زهر ، فقال ابن عائشة ارتجالاً[158] :

ودوحةٍ قد علت سمـــــاءً تطلع أزهارها نجومـــــــا

هفا نسيم الصبّا عليّهـــــا فخلتها أرسلت رجومـــــــا

كأنما الجو غار لمّـــــــا بدت فأغرى بها النسيمـــــا

الفصل الثاني
المرأة في الشعر الأندلسي

1.2 تمهيد

تكاد الدراسات الأدبية تجمع على مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي ، والدور الذي نهضت به في حركة ذلك المجتمع : شاعرة ، ومعلمة ، وفقيهة ، وقاضية ... فقد ذكر ابن حزم في معرض حديثه عن خبرته بالنساء ، ممارسة المرأة للتربية التعليم حيث قال " وهن علمنني القرآن وروينني كثيراً من الأشعار ، ودربنني في الخط "[159] .

وتحدث ابن حزم عن " صنوف النساء العاملات ذوات الصناعة ، والحرف اللائي عقدن الصلات الاجتماعية مع الناس ، ففيهن ، الطبيبة ، والحجامة ، والسّراقة (المدلّكة) ، الدلالة ، والماشقة ، والنائحة ، والمغنية ، والكاهنة ، والمعلمة والصّناع في الغزل والنسيج [160].

كما أصبحت المرأة تتجاوز في أعمالها الواجبات المنزلية ، فتساهم في الحصول على القوت داخل البيت وخارجه ... يذكر لنا ابن بسام أن أمّ الشاعر الأندلسي لمعروف (ابن اللّبانة) كانت امرأة عاملة مجدة ، أخذت على عاتقها إعالة أولادها ببيع اللبن .

وقد بلغت في عصور الأندلس المختلفة " كثيرات منهن في العلوم والآداب وساجلن الرجال في ميادين الشعر والعلم والفن ، وكثرت الجواري ... وزادت العناية بتهذبيهن وثقافتهن ، فكنّ يدرسنّ بجوار الغناء والموسيقى ، علوم اللغة والطب وعلم التشريح وعلم الطبيعة " [161] .

وكانت المرأة الأندلسية تلتقي الرجال في ساحات الدرس ، وفي مجالس السّمر وكانت تخرج إلى المساجد ، والأسواق ، والمتنزهات ، والحدائق العامة ، كما شاركت الرجل في مجالات الحياة المختلفة ، وأسهمت في صياغة مجتمع أندلسي يمكن أن نسميه مجتمعاً غير متملق [162] .

وبلغت المرأة في عصر المرابطين والموحّدين شأوا عظيماً ، وكان لها نفوذ واسع في الحياة الاجتماعية ، فكانت عند المرابطين ، تشترك في مجالس القبيلة ،

وتشارك في الأمور الهامة[163]، فقد سمح يوسف بن تاشفين لزوجته بمشاركته في إدارة شـؤون الحكم[164].

كمـا أسهمت المرأة الأندلسية في حل بعض القضايا المستعصية على القضاة ، فعندما كان قاضي مدينة لوشة تستعصي عليه حلّ بعض القضايا كان يستنجد بزوجه[165] .

وكـان الـرجل منهم ينسب لأمه ، وفي ذلك يقول النويري في كتابه نهايـة الأرب : " جميع الملثّمين ينقادون لأمور نسائهم ، ولا يسمّون الرجل إلا بأمّه ، فيقولون ابن فلانة ، ولا يقولون ابن فلان [166] " .

وكـان للمـرأة المرابطية نفوذ كبير في الدولة ، من ذلك أنّ زينب بنت إسحق النفزاوية زوج أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كانـت ذات سلطـة واسعـة ، وكان زوجهـا يستشيرها في إدارة شؤون الدولة ، ويستمع إلى رأيها ، فكانت توليّ من تشاء وتعزل من تشاء ، فقد أمرت بعزل القاضي زرهون المعروف بابن خلوف عندما بلغها أنه مدح السّيدة حواء زوجة سير بن أبي بكر وفضلها على سائر نساء الأندلس ، وبقي معزولاً إلى أن أمرت بإرجاعه بعد أن مدحها ، وذم السّيدة حواء في قوله[167] :

أنت بالشمس لاحقة   وهي بالأرض لاصقـة
فمتى ما مدحتهـا   فهي من سيرِ طالقـة

فضحكت ، وكتبت إلى يوسف بردّه إلى القضاء .

وقـد مدح الأعمى التطيلي حوّاء هذه بأبيات أشار فيها بفضائلها التي سبقت بها الرجال ، وتفوّقت عليهم ، وذلك في قوله [168] :

يا أخت خير ملوك الأرض قاطبةً   وإن أعدّوا وإن أسموا وأن نسبـوا
أنثى سما باسمها النادي وكم ذكر   يدعى كأنّ اسمهُ من لومه لقـب
أما رأيت ند حوّاء كيف دنـا   بالغيث إذا كادَ يأتي دونه العطـب
حوّاء يا خير من يسعى على قدم   ولست عبدك إن لم اقضِ ما يجب

لـذا فقد قصد الشعراء بعض النساء المرابطيات ، وتوسّل بهنّ من له حاجة فقد كتـب ابـن خفاجة إلى الأميرة مريم بنت إبراهيم يتشفع بها إلى الأمير طاهر تميم بن يوسف ابن تاشفين بقصيدة مطلعها : [169]

يممت من علياك خير مـيمم   وحللت من مغناكِ دار مخيـَّم

وكفى احتماء مكانةٍ وصيانةٍ أنّي علقتُ بذمةٍ من مريـــــــــم
ذات الأمانة والديانة والتُّـــقى والخلق الاشرف والطّريق الأقوم
من اسرة يتّلثمون إلى الـــوغى يوم الحفيظة بالعجاج الأقتـــــم
من بيت عزّ من بنال حيث لا تلقي بغير مسوَّدٍ ومعــظـــــم

وتزعمت بعض النساء في عصر الموحّدين الحملة على الولاة وأرباب الوظائف المالـــية فقـــد ذكرت المصادر أن الشاعرة الشلبية ، كتبت قصيدة بعثت بها للخليفة أبي يعقـــوب المنصور في مصلاّه يوم الجمعة ، وقد بينت فيها ما حلّ بأهل بلدتها شلب من صـــنوف الظلم على أيدي عمال الدولة الموحدية ، وما أصابهم من بلاء بسب عسفهم ، وظلمهم ، وذلك إذا تقول[170] :

قد آن أن تبكي العيون الآبيــــــة ولقد أرى أنَّ الحجارة باكيـــــة
يا قاصد المصر الذي يرجـــى به إن قدر الرحمن رفع كراهيــــــة
ناد الامير إذا وقفت بيـــــابـــــه ياراعياً إنّ الرعيّة فانيـــــــــة
أرسلتها هملاً ولا مرعى لــــــها وتركتها نهب السّباع العاديـــــة
شلب كلا شلبٍ كانت جـــنـــــةً فأعادها الطّاغون ناراً حاميـــة
خافوا وما خافوا عقوبة ربّـــهـــم والله لا تخفّى عليه خافيــــــه

وفـــي المقـــابل لـــم تـــتخلّف النســـاء الشواعر عن تقديم التهنئة لوليّ الأمر في المناســـبات الدينـــية والاجتماعـــية ، فقد أرسلت الشاعرة حفصة الركونية إلى الأمير الموحّدي أبي سعيد صاحب غرناطة مقطوعة شعرية تمنّت له فيها الهناء بعيد الفطر، وذلك إذ تقول[171] :

ياذا العُلا وابن الخليـــ ـــفه والإمام المرتضـــى
يهنيك عيدٌ قد جـــرى منه بما تهوى القـــضـــا

وغـــالى بعض الآباء بمهور بناتهم مغالاةً كبيرةً ، وذلك أن إعدادهن للزواج كان يكلفهم فوق الطاقة ، وقد علّل المراكشي هذه الظاهرة " بان أثمان بنات الروم المسبيات فـــي غايـــة القلة " وانّ المغالاة في مهور الحرائر على هذا النحو كان وسيلة الترغيب الرجال بها [172] ، لذلك فإن ابن سارة تظاهر بالارتياح عندما ماتت ابنته وهي في سن الزواج لأنه تخلص من عبء إعداده للعرس [173] .

وقد اهتم الشعراء بالمرأة من خلال توجيه النصائح الشعرية لهنّ، وإرشادهن إلى السلوك الأمثل [174] .

وتقـــدم بعض الشعراء إلى زوجاتهم بالتهنئة في المناسبات الاجتماعية ، فقد كتب عبد الله ابن محمد الرشيـــد أبياتــاً هنأ فيهـــا زوجه بالسلامة بعد ان وضعت له ولداً ، حيث قال [175] :

أهنيك بل نفسي أهني فأننــــي	بلغت الذي كان اقتراحي على الدّهر
خلاصك من أيدي المنون وغرةٍ	بدت للمعلى مثل دائــرة البـــدر

وكمـــا مـدح الشـــعراء النساء ، وتقدّموا بالتهاني لهنّ ، فانّهم كذلك عبّروا عن أحزانهم عند فقدان المرأة سواء أكانت أما ، أم زوجا ، أم بنتاً ، أم أختاً ، ومن الشعراء الذيـــن رثوا أمهاتهم الأعمى التطيلي ، فقد رثاها في قصيدة استشعر فيها مرارة الفقد ، وعبر عن التقاء الأحزان في فؤاده ، مثنياً على خصائصها الحسنة كما في قوله[176] :

هو الحمامُ ولم يضرب له أجـــلاً	فلا تقل ليتني منه عــلى حـــذر
يا قبر أمّ علي هل علمت بهـــا	إنّ السيادةَ بين الشّرب والمـــدد
أنثى ولكن إذا عدّوا فضائلــــها	لم يّدع الفضل من أنثى ولا ذكــر
تتلو الكتاب وتتلو من مآثـــرها	آياً كآي ، ولم تظلم ولم تــجـــر
قوامة الليل تتلوه وتتقنــــــه	على إختلافيه من طول ومن قصر
حتّى إذا الصبح جلّى ليلتها فزعتَ	إلى صيام بمرضاة الإله حـــدي
كأنّ محرابها ، والليل معتكـــرٌ	في هالةِ البدر بين البيض والعــشر

وإذا كانت الأشعار السابقة تدل على الصورة الإيجابية للمرأة الأندلسية في عصر المرابطين والموحّدين ، فإنّ ثمة أشعاراً أخرى تعبر عن مواقف سلبية منها ، فقد تذمر ابـــن سارة الشنتريني من زوجه ، حتى إنه تخلص منها بالطلاق ، لأنها تتصف بالخبث والنفاق ، والتلون مثل الحيوانات كما في قوله [177] :

أمّا الزمان فرقّ لي من طلةٍ	كانت تُطلُّ دمي بسيف نفاقها
الذئبة الطلّساء عند نفاقهـــا	والحيّة الرقشاء عند عناقهـــا

ومن مظاهر تحرر المرأة الأندلسية أيضاً تفننها في أنواع اللباس والزينة ، وكما كان يغلب على الحرائر منهن لبس الحجاب وهو أشدّ وأعنف عندهن من نساء الشرق[178].

2 . 2 الصورة الجمالية للمرأة الأندلسية

من الطبيعي أن نجد في الشعر الأندلسي زمن المرابطين والموحّدين شعراً يتغزل بالمــرأة ، ويتغــنى بمحاسنها ، ويعبر عن التعلق بها ، والحنين لها ، ويصور مشاعر الحــب نحوهــا . وقــد كثر هذا الشعر في دواوين الشعراء وفي غيرها من المصادر الأندلســية ، سواء أكان يعبر عن تجارب حب حقيقية عاشها الشاعر أم كان ضرباً من التعبير عن الافتتان بالجمال في لحظة من اللحظات .

ولا ريــب فــي أن الــذوق الجمالي في الأندلس قد أصابه قدر كبير من التغيير بسبب امتزاج الأجناس واختلاط الدماء ، والأعراق ، ومن ثم فإنه من المتوقع أن تظهر فــي المــرأة الأندلسية مياسم جمال يتردد صداها في الأدب ، ولعل أظهر سمة جمالية تغــنى بهــا الشعراء الأندلسيون شقرة الشعر وزرقة العيون ، ولاحظ ابن حزم إعجاب أمراء بني مروان بالنساء الشقراوات ، بل إنه نفسه أشار إلى أنه لم يستحسن سوى هذا النمط من الجمال(179).

غــير أن هــذه السمة الجمالية لا تبدو واضحة في الشعر في عصر المرابطين والموحّدين، ومما ورد الإشارة إليها قول ابن سارة الشنتريني (180):

ومهفهفٍ أبصرت في أطواقــه	قمراً بآفاق المحاسن يشرق
يقضي على المهجاة منه صعدةً	متألق فيها سنـــانٌ أزرق

فالحبيبة في هذين البيتين بيضاء البشرة ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين .

وإذا مــا تجاوزنــا هذه السمات الجمالية إلى غيرها فإن الشعراء ظلوا يستمدون أوصـــافهم للمرأة من معجم اللغة الغزلية التي تداولها الشعراء من قبل على شاكلة قول ابــن جعفــر الســكوني يصــف حبيبته وحمرة خديها ولمعان وجنتيها ، وتأود قدها ، مستعيراً لها صفات الورد ، والأغصان والأقحوان . إذ يقول(181) :

ولو شاء أرسلها وردةً	فدلّت على الورد للعاشقين
على أنّ هذا وهذا معاً	يدلّ على خدٍّ والجبيـــن

وكثــيراً مــا أستســلم الشــعراء لأحلام اليقظة وهم يصفون اللقاءات الليلية مع محــبوباتهم، ومــا كان يدور فيها من إنتهاب لصنوف اللذائذ والمتع ، كما في الأبيات التالية لابن خفاجة وقد امتزجت فيها أوصاف الحبيبة بجمال الطبيعة :

يارب ليلٍ بتــــــه ... وكأنه من وصف شعــــرك

تنهلّ مزنةُ دمعـــتي ... فيه ويندى نورُ ذكـــــرك

وشرقتُ فيك بعبـــرةٍ ... قد وردّتها نارّ هجــــرك

فكأنما ينقضُّ عـــن ... حببٍ بها رُمَّان نحـــرك

ولرُبَّ ليلٍ قد صدعــت ... ظلامه بجبين بـــدرك

ولهوتُ فيه بـــدرّةٍ ... مكنونةٍ في حق خـــدرك

تندى شقائق وجنتـيك ... به وتنفح ريح نشـــرك

وقد استداد بصفحتـــي ... سوسان جيدك طــل درّكِ

حيث الحبابةُ دمعــةٌ ... تجري بوجنة كأس خمرك

وتهزُّ منك فتنثنـــي ... بقضيب قدّك ريحُ سكــرك

وتعبُّ من رجراج رد ... فك موجةُ في شط خصرك(182)

فابــن خفاجة مأخوذ في هذه الأبيات بوصف جمال صاحبته مركزاً على مظاهر الفتنة فيها ، مقيماً مفارقة واضحة بين الإطار الزماني لهذا اللقاء (الليل) وبين الحبيبة بجمالهـــا الذي اختلط فيه البياض بالحمرة فصدع سواد الليل ، ونشر النور فيه ، مازجاً بين هذا الجمال وعناصر الطبيعة على نحو أخاذ .

ولا ريــب أن مــثل هذه الأبيات وغيرها تصوّر أنماط العلاقات التي سادت بين الــرجال والنساء في إطار الحياة الوجدانية ، وهي في أغلبها كما يستشف من الشعر ، علاقـــات حســية قائمة على المتعة ، وهنا استشهد مرة ثانية بأبيات أخرى لابن خفاجة تطفح بالغريزة النوعية المتوقدة ، وتسني برغبات شاعر لا يقف عند حدٍ إذ يقول (183):

تسافرُ كلتا راحتيَّ بجسمـــــه ... فطوراً إلى خصر وطوراً إلى نهد

فتهبط من كشحيه كفُ تهامـــة ... وتصعد من نهديه أخرى إلى نجد

وقد ملتُ من تقبيل خدٌ إلى فــمٍ ... أقول بتفضيل القراح على الورد

وتكاد الأبيات التالية التي قالها الشاعر ابن أبي روح من شعراء الموحّدين تخرج عــن المعنى العام للأبيات السابقة التي قالها ابن خفاجة ، وإن الاختلاف بينهما كان في فن الصياغة وأساليب التعبير ؛ يقول :

عرّج بوادي العســل ... وقف عليه واســـأل

عن ليلةٍ قطفتــهـــا ضمّا بد غم العـــــذل
أرشفُ خمر الريق أو أقطف ورد الخجــــل
وقد تعانقنا اعتنـــــا ق القضيب فوق الجدول
بتنا إلى أن حشــنـــا إلى النّوى برد الحُلـــي
فلم يهيج بلابلـــــي غناء البـــلبــــــل[184]

وأرى أن الأشــعار السابقة ربما كانت دالة على أن الذوق الجمالي في الأندلس فــي عصـــر المرابطين والموحّدين كما عبر عنه الشعر ، ظل في إطار متعارف عليه لــدى الشــعراء فــي البيئات الإسلامية الأخرى ، بل أن خضوع الشعراء لوطأة التقليد وعــدم قدرتهــم علـــى تجاوز المألوف الفني جعلهم يستعيرون أحياناً ، النموذج الطللي لوصـــف محـــبوباتهم والتعبـــير عن لواعج الشوق في نفوسهم حين الوقوف على ديار صواحبهم كما في قول ابن الزقاق البلنسي [185]:

وقفتُ على الرُبوع ولي حنينٌ لساكنهنّ ليس إلى الربوع
ولو أني حننتُ إلى مغانـــــي أحبائي حننت إلى الضلوع

ولا بأس في الاستشهاد هنا بنموذج آخر يبين مدى تمسك الشعراء بالتقاليد الفنية في الوقوف على الأطلال على الرغم من اختلاف البيئات الأندلسية ، كما في قول مرج الكحل [186] :

معاهدٌ تذكي حرقة الكبد التي تكابد من آلامها ما تكـــابـــد
كأن بها الغدران زرق نواظرٍ بها الظلُّ كحلُ والغصون مراود

ولعـــل هـــذا يشير ، بصورة أخرى إلى تشبث الأندلسيين بعروبتهم ، وتمسكهم بجذورهم الأولى .

وإذا ما بحثنا ، بعد ذلك عن شعر غزلي يتصل بالنواحي الاجتماعية ، فإننا نقف هـــنا عـــند ثلاثة أمور ، مثل زينة المرأة الأندلسية ، ومنها القصص الغزلي الشعري ، ومواقف الوداع .

أمـــا الأمر الأول فإننا نقف في الشعر الأندلسي زمن المرابطين والموحّدين على بعـــض اللقطـــات التصويرية التي تصف زينة المرأة الأندلسية آنذاك ، والأساليب التي كانت تستعين بها في تجملها وإظهار محاسنها ، كما في الأبيات التالية التي يصف فيها

ابن الزقاق محاسن صاحبته ، وكيف أنها جاءته معطرة بشذى المسك، وخلعت وشاحها وحليّها[187] :

وآنسة زارت مع الليل مضجعي فعانقت غصن البان منها إلى الفجر

أسائلها أين الوشاح وقد غــدت معطلة منه معطرة الـنـشـــر

فقالت وأومت للسوار نقلتـــه إلى معصمي لما تقلقل في خصري

ويستشـــف من الصورة التالية التي رسمها ابن أبي الخصال للورد والترنجان أن بعـض العذارى الأندلسيات كن يتخذن مقانع خضراً يسترن بها وجوههن ، وذلك فـي قوله [188]:

وردٌ جنيّ طالعتنا خدودهٌ ببشرٍ ونشرٍ يبعثان على السكـــر

وحفّ ترنجانٌ به فكأنما خدود العذارى في مقانعها الخضر

وكان بعضهن يتخذ مقانع سوداء رقيقة تشف عن جمال الوجه ومحاسنه ، ولرقة هذا القناع فكأنه لم يسدل على الوجــه ، كما يقول أبو محمد عبد المنعم بن الفرس[189]:

برزتْ بوجهٍ مثل بدوٍ مُكْمــل من تحت سترٍ كالظلام المقبلِ

قد رقّ ذاك الستر فوق جبينها فكأنه من رِقّـــةٍ لم يُســدَلِ

فحبته الماء الزُلال وقد بــدا فيه زُلالُ الحـــــقِّ للمتأمّل

ووصـــف ابن الزقاق إحدى الحسان الأندلسيات خرجت من منزلها وقد زججت حواجـبها فـــي تقـوّس يســلب الأبصار ، وزينت ترائبها بنجوم حلي تبهر الأنظار ، وعطـــرت جســدها بصنوف الطيب الذي يستثير مشـــاعر كل من يتنسمه ، وذلك إذ يقول[190] :

فكم ليلةٍ ليلاء خليّتُ مثلهـــا من الهمِّ في غربيبها المتراكـبِ

بكلِّ فتاةٍ إن رمتك بسهمهـــا فعن حاجب تشبيهه قوسُ حاجبِ

تنسمتُ من أنفاسها أرجَ الصبّا وجنّيتُ علويَّ الصبّا والجنائـبِ

وما جنّت الظلماءُ إلا لبستُهــا دثاراً على ضافي شعورِ الذوائبِ

وقد أذهلتني عن نجومِ سمائها نجومُ حُلّيٍّ في سمـــــاء ترائبِ

واهتمت المرأة الأندلسية بالخضاب ، واتخذته لتلوين الشعور والأيدي والأظفار ، كما يستدل من قول ابن خفاجة [191]:

يرمى به الأمل القصي فينثني   مخضوب راء الظفر والمنقار

ويطرفـنا ابن الأبار بلقطة تصويرية تبدو المرأة فيها أمام مرآتها تتأمل محاسن وجهها، وتتخذ وسائل الزينة المختلفة ، من أقراط وخلاخل فإذا ما استكملت ذلك أسدلت خمارها على وجهها وخرجت ، يقول [192] :

تناولت المرآة وهي صقيلة   تأمل وجهها دونه ذلك الصقـل

فلما تناهت أودعتها غشاءها   وقد حدث القرطان واستمع الجمل

فشبهتها بدراً علاه خسوفه   فأظلم منه ما أنـار لـه قبـل

أما القصص الغزلي الشعري ، فقد كثر في عصري المرابطين والموحّدين على نحـو ملحـوظ ، حيـث كان الشعراء ينظمون بعض قصائدهم في صورة حكاية فيها الشخوص والأحداث مع الاهتمام بإبراز الحوار وعنصري الزمان والمكان . وربما أن مـثل هذه القصص الشعرية الغزلية كانت ذات غايات اجتماعية ، ولعل الشعراء كانوا يـتداولونها في مجالس سمرهم وأنسهم بقصد التشويق والإثارة وإظهار البراعة الفنية . ومـن الشعراء الذين سلكوا هذا المسلك الأعمى التطيلي في قصيدة ورد جزء منها في ديوانه ، في حين أن أبياتها كما ورد في كتاب النفح ثلاثة وثلاثون بيتاً وقد شكا فيها إلى (أم المجد) التي اتخذها رسولاً بينه وبين صاحبته ، معاناته وإهمال صاحبته (لذيذة) له ، وعدم اكتراثها به ، يقول [193]:

أشقى بها وهي عني في بلهنية   شتان ، والله بين الجد واللعب

وبعـد هـذا يـدور حوار طريف بين الشاعر وأم المجد تنصحه فيه أن يصارح صاحبته ، ويعبر لها عن مشاعره نحوها لعل قلبها يرق له أو يحنو عليه ، ولكنه يظهر تهيـباً من ذلك ، فتتولى هي مهمة استمالة هذه الفتاة وترويضها بأساليبها الخاصة لأنها ذات خـبرة بهذه الأمور وهنا ينتقل الحوار ليغدو بين أم المجد والفتاة (لذيذة) لينتهي بإقـناعها ولينتهـي المشهد وقد انكب الشاعر على يد العجوز أم المجد يقبلها شاكراً لها؛ يقول [194] :

فقالت : أشك إليها ما لقيت ولا   ترهت فلن تبلغ الآمال بالـرهبِ

عسى هواك سيعديها فينصبها   وقد يكون الهوى أعدى من الجربِ

فقلت أعظمها بل ما أكلمهـا   إلا أشار إلي الموت من كثـبِ

قالت أنا أتولى ذاك في لُطُــفٍ فقد أؤلّفُ بين الماءِ واللهـــــبِ

فقلت مثلُكِ مِنْ يُرجَى لمعضلةٍ لا زلتِ في غبطةٍ ممتدّة الطنــــبِ

قالت لها يا لذيذَ الحسنِ صاحبنا يهفو إليكِ وأضحى جَدِّ مكتئـــبِ

صليبيهِ أو فاقتليه فالحمامُ لــهُ خيرٌ مِنْ الجهدِ في جِدٍّ وفي تعـبِ

فلو تراني قَدْ استسلمتُ مرتعباً منها حنان الرضى أو جفوة الغضبِ

حتى إذا ما ألانتْ تلكَ جانبهــا والقلبُ مهما أرُمْ تسكينهُ تحـــبِ

طفقتُ ألثمُ كفيّها وقد جَنَحَـت إليّ تضحكُ بين العجب وَالعجـــبِ

والأبـــيات ، بالإضـــافة إلى قيمتها الفنية ، فإنها ذات دلالات اجتماعية بالغة ، فشخصـــية (أم المجد) التي توسل بها الشاعر للوصول إلى الفتاة (لذيذة) ليست مجرد شخصـــية فنـــية ، بل لها أساس من الواقع الاجتماعي ، فقد انتشر هذا النمط من النسوة اللواتـــي يتوســـطن بيـــن المحبين في المجتمع الأندلسي ، فقـــد ورد في كتاب (طوق الحماقـــة) : "ويقـــع فـــي الحـــب بعد هذا ...إدخـــال السفير ، ويجب تخيره وارتياده واســـتجادته" وأكثر ما يستعمل المحبون في إرسالهم إلى من يحبونه ، إما خاملاً لا يؤبه له ولا يهتدي للتحفظ منه ... وإما جليلاً لا تلحقه الظنن لنسك يظهره ، أو لسن عالية قد بلغها ، وما أكثر هذا في النساء ولا سيما ذوات العكاكيز والتسابيح والثوّبين الأحمرين ، وإنـــي لأذكر بقرطبة التحذير للنساء المحدثات من هذه الصفات حيثما رأيتها " ويستمر ابـــن حزم في الحديث عن دور هؤلاء النسوة في المجتمع الأندلسي قائلاً " فكم من منبع ســـهل بهذه الأوصاف ، وعسير يسر ، وبعيد قرب ، وجموع أنيس ، وكم داهية وهت الحجب المصونة ، والأستار الكثيفة ، والمقاصير المحروسة ... " [195] ، ويضرب في موضع آخر أمثلة متعددة عاينها ابن حزم واطلع عليها في صباه .

ولا بـــأس الاستشهاد هنا بنموذج آخر يظهر فيه هذا النوع من الغزل القصصي عند ابن بقيّ الاندلسي ؛ يقول [196]:

دخلتُ عليها خيمةً شرفاتهـــــــا وأعمدها بيضُ رقاق وخرصـــان

فقالت : ألصٌ قلت : بل ذو صرامةٍ تشبّ على أحشائه من منك نيران

إليك شققت الليل كالسيل يرتمـــــى وفيك أسفتُ الهول والهولُ خطبان

فقالت : أقم عندي لك الوصل كاملاً على أن خط العين مني حرمـــان

يـتحدث ابن بقيّ عن محبوبته ملكته بحسنها وسحر جمالها ، جاءها زائراً وقت انتصـاف اللـيل ، وبدى هذا النوع من الشعر وهو الغزل القصصي عندما دخل خيمة محبوبـته واصـفاً هذه الخيمة بأن شرفاتها وأعمدها بيض رقاق وخرصان ، وفي هذه اللحظة يدول الحوار بين الشاعر ومحبوبته بقولها أأنت لص فجاوبها الشاعر بأنه رجل عاشـق متـيم ، جلبه الشوق والحنين الذي يمتلك قلبه ، وأن هذا الشوق مثل النار تأكل أحشـائه ، وفي نهاية الحديث تطلب المحبوبة من الشاعر أن يقيم عندها وتقربه بأن له الوصل كامل وأنها ستغمره بالفرح والسعادة التي جاء يطلبها .

أمـا الموقـف الثالث فإننا نقف في الشعر الأندلسي زمن المرابطين والموحّدين علـى بعض اللقطات التي تظهر فيها مواقف الوداع بصور جلية . وفي هذا يقول الفقيه أبو محمد عبد الحق بن عطية [197] :

استودعُ الله من وَدّعتُهُ ، ويـــدي	على فؤاديَ خوفاً من تَصـدّعه
برد من الوُدِّ حازتــه مغـاربـــه	فالنفس قدْ استخفت طرْفــاً لمطِ
أتبعتهُ بعد توْديعي لـــــهُ نظــراً	إنسانه غرقٌ في بحـرِ أدمعِـه
ما أوجعَ البَيْنَ في قلبِ الكريم غداً	يفارقُ المجد في ثوْبَيْ مودَّعــه
يذيقه البينُ تعذيـبا ، ويمنعـــهُ	من أن يطير شعاعاً أسدُ أضلعه
يسطو بهِ البينُ مغلوباً فليس سوى	تململُ في فراشِ من تفجـــعهِ

وفي هذا الصدد استشهد أيضاً بأنموذج آخر للوزير الفقيه الحسيب المشاور وهو يتوجع فيه من الفراق ، ويصف لنا بعضاً من صور الوداع ، يقول[198] :

أزف الفراق وفي الفـؤاد كلـــوم	ودنا الترحل والحمام يحـــومُ
قل للأحبة كيف أنعـم بعدكـــم	وأنا أسافر والفـــؤاد مقيـــمُ
قالوا : الوداع يهيج منـك صبابة	ويثير ما هو في الهوى مكتــومُ
قلت : اسمحوا لي أن أفوز بنظرة	ودعوا القيامة بعد ذاك تقـــومُ

3 . 2 رثاء الزوجات في الشعر الأندلسي

إن الــدارس للشعر الأندلسي يجد أن رثاء المرأة فيه يحتل مساحة واسعة ، فقد بكى الشعراء الأندلسيون زوجاتهم ، وارتفعت أصواتهم بالعويل ، وذرفوا عليهن الدموع وانقلبت حياتهم من السعادة إلى الحسرة ، والحزن ....

كمـــا يعتــبر رثاء المرأة من أشد أنواع الرثاء صعوبة ، وهذا ما أشار إليه ابن رشــيق في كتابه " العمدة " ، إذ يقول " ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة ، لضيق الكلام عليه فيها ، وقلة الصفات " [199].

والــرثاء معزوفة الحزن على أوتار القلب ، وإنشودة الأسى على قيثارة النفس ، وهــو مــن أجل ذلك يسمو على الفنون الشعرية ، من حيث الصدق " وتفجر الشعور، والعاطفة . كما هو التفجع المخلوط بالحسرة ، والتلهف ، والأسى على هذا الذي مضى من حيث لا رجعة إلى هذه الحياة الدنيا [200].

كمـــا نظــم الشــعراء في المرأة شعراً في رثائها ، والبكاء على فراقها ، وندب الموت الذي حال أو فرق بينهم ، فكان شعرهم صادقاً مليئاً بالعاطفة الجياشة التي تعبر عن هذا الموقف الحزين ....

ومــن أهم الظواهر البارزة في عصر المرابطين والموحّدين رثاء الزوجــات ، وهو رثــاء يتسم بالذاتية ، ويعتمد على ميل أصيل إلى البوح بعواطفهم ، وإظهار قسوة الفراق ، وحرقة الفؤاد ، على زوال الرقة والجمال ، والحياة السعيدة [201] .

ولعل خير من يمثّل رثاء الزوجات في عصر المرابطين والموحّدين الشعراء الأعمى التطيلي ، وابن الزقاق ، وابن جبير ، الذي نسج ديواناً كاملاً في رثاء زوجتــه (أم المجد) والذي لم يصلنا ... بالإضافة إلى العديد من الشعراء الآخرين.....

ومن الشعراء الذين رثوا زوجاتهم الشاعر ابن الزقاق البلنسي ، فقد رثى زوجته (درة) بقصــيدة شــحنها بالحــزن الموجع ، وصور الفراغ الكبير الذي تركته في نفسه ...وذلك بقوله [202]:

ويا درُّ ما للبيت أظلمَ كســــرهُ	تراكِ تيممت الترابَ تــــراكِ
ويا زهرةً أذوى الحمامُ رياضَهــا	لقد فجعت كفّ الحمامِ ربــاكِ

سقاك الندى حتى تعودي نضيرةً وَمَن للقلوبِ الحائمات بـــذاكِ

فدتك كريمات النساءِ وربمـــــا رأينَ قليلاً أن يكنّ فــــــداكِ

وهل دافعٌ عنكِ الفداءُ مَنيّــــةً أهبّت صباحاً في رياضِ صفاكِ

عزيزٌ علينا أن مضجعك الثـــرى وما ينقضي حتى المعاد كــراكِ

كما رثى الشاعر ابن قبطرنة[203] زوجته رثاءً صادقاً ، معبرة عن عظم فجيعته بفراقها حتى إسود قلبه ، وإبيضت عيناه من الحزن ، وفي ذلك يقول[204] :

يا ربّة القبر فوق القبر ذو حزن

يرثي له القبر من شجوٍ ومن شجنِ

تباينت فيك أحوالي أسى فمضى

إلى لقائك صبري طالــــب الوسنِ

وخالف القلب فيك العين من كمدٍ

فاسود بالغم وابيضت من الحـــزنِ

ويعتــبر الأعمـــى التطيلي من أشد الشعراء في عصر المرابطين والموحّدين ، حــزناً، وتفجعــاً ، فــي رثاء زوجته ، فشعره ينم عن أسى ، وحزن عميق ، وعاطفة صـــادقة ، تعــبر عـــن شـــدة ألمه لفراق زوجته ، ويتمنى لو أن صدره قبرها وفؤاده مســتقرها ، ثـــم يصف حاله وما آل إليه أمره بعد فراقها ، في قصيدة طويلة تعبر عن وفـــاء الـــزوج لزوجـــته ، وتشتمل على صور بديعة ، فيها الأسى والحزن والحسرة ، والتـــنهد على فراق شريكة العمر ... ومن هذه القصيدة اخترت هذه الأبيات التي يقول فيها[205] :

ونبئت ذاك الوجه غيّره البلى على قُربِ عهدٍ بالطلاقة والبشـــرِ

بكيت عليه بالدموع ولوْ أبتْ بكيت عليهِ بالتجلّــدِ والصبـــــرِ

أمخبرتي كيفَ استقرّت بكِ النّوَى على أنّ عندي ما يزيدُ على الخبـــرِ

وما فعلت تلك المحاسن في الثرى فقد ساءَ ظنّي بين أدري أو لا أدري

يُهوّنُ وَجْدي أن وَجْهَكِ زهـــرةٌ وأنْ ثراها مِنْ دموعي على ذِكْـــــرِ

دعيني أعلل فيكِ نفســـي بالمنى فقد خفتُ ألا نلتقـــي آخـــر الدهرِ

خذي حدثيني هل أطقتِ على النوى أحدّثك أني قد ضُعفتُ عـــن الصبرِ

ووالله ما وفيــــتُ رُزْءَكَ حقّـهُ ولكنه شيء أقمــتُ بـــه عـــذري

أيا قـــرَّةَ العيـن إعتباراً وحسرةً أجدُكِ قد أصبحتِ قاصـــمةَ الظهرِ

هنيئاً لقبرٍ ضمَّ جسمـــكِ أنّـــه مُقرُّ الحيـــا أو هالـة القمر البدرِ

ولا تعذلينــــي إنْ أقمــتُ فربما تأخّـــر بـي سعـي وأثقلني وِزْري

كمـا رثـى الشاعر عامر بن الحمارة زوجته (زينب) بأبيات يصفها فيها بأنها نجمـاً هوى، وزهرة ذبلت ، ولا يجد لنفسه مبرراً للزواج بعدها ، فهذا الوفاء أقل شيء ممكن أن يقدمه الرجل الصادق في حبه لزوجته ....إذ يقول[206] :

أزَيْنَـبُ إنْ طفـت فـإنَّ ظهْـراً أقلّـكِ ســوفَ تَركـبَهُ المقــيمُ

بأيّـةِ حُجَّـةٍ[207] أسـعى لأنـثى سِـواكِ وأنـتِ هـامدةٌ هشـيمُ

ولمـا أن حَلَلْـتِ الـتّربَ قلـنا لقـد خَلّـتْ مواقعهـا الـنّجومُ

ألا يـا زهـرةً ذَبُلـتْ سـريعاً أظُـنَّ المُـزنَ أم ركَـدَ النسـيمُ

كما رثى الشاعر بن جبير زوجته (أم المجد) بديوان شعري كامل ، تظهر في معظـم أشعاره العاطفة الجياشة والصادقة ، فيذكر مناقب زوجته هذه المناقب الكريمة التـي تتصـف بها ، كما يعبرعن حبه الصادق إتجاه زوجته التي فرق بينهما الموت ، ويتمنى لو أنه يستطيع ركب الهوى والوصول إلى ديار وقبر زوجته فيزورها ويبكيها ، ومن هذه الأشعار اخترت هذين البيتين وفيهما يقول[208] :

بِسبتةَ لي ساكِنٌ في الثــــرى وَخِلٌّ كريمٌ إليها أتـــــى

فلو أستطيع ركبت الهـــوى فزرت بها الحيَّ والميِّــــتا

وقـد رثـى ابن سارة زوجته بمجموعة من الأبيات تظهر فيها العاطفة الصادقة الحزيـنة على فراق الزوج ، فالكبد قد تفطر أسى وحزناً على فراقه ، فهي مثل النوّارة التي تملأ الأفق بالأريج والراحة الزكية ، كما في قوله[209] :

تَفَطّرتْ كبدُ العليا لُلؤلـــؤةٍ لَمْ يودعْ التّرْبِ إلا مِنْ كرامتهـــا

نوّارةٌ ملأتْ أفْقَ التقى أرجـــاً وردّها الدّهر صوناً في كمامهـــا

كمـــا يــبقى الرجل وفياً للمرأة التي لم تأل جهداً في إسعاده ، وإعطاء متعة للحياة ، فلا غــرابة أن يعزف الرجل عن متع الحياة والدنيا ، وملذاتها بعد رحيلها ، إخلاصاً لها ، هذا ما ترجمه الشاعر أبو محمد بن القبطرنة ، إذ يقول [210] :

معـــاذَ اللهِ أن أســـلو بـــبدرِ وإن أصـــبو إلــى كـــأسٍ وخَمْـــرِ

ولا لأراكـــةٍ نَهضَـــتْ بِعِـــتْوِ ولا لـــروادفٍ وَعظـــيمِ خَصْـــرِ

ولا تفاحـــةٍ طلعـــتْ بِخُـــدٍّ ولا رُمانـــــةٍ نبتَـــــتْ بصَـــــدْرِ

وأن ألهـــو مِـــنْ الدنـــيا بشيءٍ وأمُّ الفضـــلِ – يـــا أســـفا – بِقَـــبْرِ

إن المتتبع لدائرة رثاء الزوجات في الشعر الأندلسي ، ومدى تأثر الشاعر بالمرأة وإسهامه إياها في شعره ، يجد أن هذا النوع من الشعر قد انتشر بشكل كبير ، وتضخم حجمـــه ، إلى أن غدا أمراً لافتاً ، وقد يطول بنا المقام لو تتبعنا كل الشعراء الذين رثوا زوجاتهم في هذا العصر .

2 . 4 المرأة الشاعرة

احتلـــت المرأة في الأندلس مكانة مرموقة ، فكان لها دور مهم في الحياة الأدبية[211] بـــل لعـــل حرية المرأة في الأندلس قد زادت بعض الشيء ، فقد روي شعر مليء بألفاظ الأدب المكشوف ، وكان ينشد ويحفظ في المجتمعات[212] .

وقـــد أسهم هذا التطور والتحرر الذي عاشته المرأة في الأندلس في ظهور عدد مـــن الشـــاعرات والأديـــبات الاندلســـيات في عصر المرابطين والموحّدين ، وقد كان بعضـــهن يترددن على منتديات الرجال الأدبية ، بل كان لبعضهن منتديات يتردد عليها الرجال والنساء معاً [213].

ومـــن هـــؤلاء الشاعرات ، نزهون الغرناطية [214] ، لقد اختلف في ذكر صفة نزهون فمنهم من وصفها بأنها شاعرة ماجنة كثيرة النوادر[215]، ومنهم من يصفها بخفة الروح والانطباع الزائد والحلاوة ،وحفظ الشعر ، والمعرفة بضرب الأمثال[216] .

ولشـــعر نـــزهون جانبان : جانب مشرق لطيف ، وجانب جريء عنيف ، ومن الأمثلة على جوانب الإشراق واللطف في حياتها المساجلات الشعرية التي كانت تعقدها مـــع الوزيـــر أبي بكر بن سعيد الذي يعد من أشد المعجبين بها ، وقد كتب لها ليطمئن على مكانته عندها ، يقول[217] :

يــــا مَــــنْ ألـــفُ خِـــلٍّ   مِـــــنْ عاشـــــقٍ وصــــــديقِ

أراكَ خَلّيــــــــتَ للــــــنّا   سِ مَـــــنْزِلاً فـــــي الطـــــريقِ

فأجابـــته نـــزهون مؤكدة المكانة الكبيرة التي يحظى بها في نفسها والحب العظيم الذي تحمله له ، حيث تقول :

حَلَلْــتَ أبــا بكــرٍ محــلاً مَنَعْتَهُ   ســواكَ وَهــلْ غيرُ الحبيبِ له صَدْري

وإنْ كــانَ لي كمْ مِنْ حبيبٍ فإنَّما   يُعَــدِّمُ أهــلُ الحــقِّ حُــبَّ أبــي بَكْرِ

ومن حسن تصرفها في المعاني وسرعة بديهتها ، نجده واضحاً في الأبيات التي ردّت فيها على أحد الثقلاء عندما رآها فأعجبه جمالها فقال لها : ما عليّ من أكل معك خمســـمائة ســـوط ، أي أنـــه يرحـــب بكل ألوان العذاب ما دام معها ، لكنه لم يحسن التصـرف ، تقول : [218]

وذي شَقوَةٍ لمّا رآني رأى لَهُ   تَمَنّيَه أن يصلي معي جاحِمُ الضَّرْبِ

فقلت له كلها هنيئاً فإنّمـــــا   خُلِقْتُ إلى لبسِ المطارفِ والشرْبِ

ومن شعرها المشرق الجميل ما قالته في وصف ليلة من ليالي مباذلها : [219]

لِلـــهِ درُّ الليالـــي مـــا أحسَـــينها   ومـــا أحســـنَ مـــنها لـــيلةَ الأحَـــدِ

لـــو كنـــت حاضـــرنا منها وقد غفلتْ   عَيْـــنُ الرقيـــبِ فلـــم تـــنظرُ إلى أحدِ

أبصرت شمسَ الضحَّى في ساعدي قمر   بـــلْ ريـــمَ خازِقـــةٍ فـــي ساعدي أسدِ

ومن شعرها العنيف ، ما دار بينها وبين الشاعر أبي بكر المخزومي الأعمى في أحد مجالس الأدب عندما قال فيها [220]:

على وجهِ نَزْهونٍ منْ الحسنِ مسحةٌ وإنْ كان قد أمسى من الضوءِ عارياً

قَواصدَ نَزْهونٍ تـــوارِكَ غيـــرها ومن قَصَدَ البحـــــرَ استقلَ السَّواقيا

فردت عليه بشعر أكثر بذاءة [221]:

إن كـــان مـــا قلـــت حقّـــا مـــن بعـــضِ عهـــدِ كـــريم

فصـــار ذكـــرى ذمـــيماً يعـــزى إلـــى كـــلُ لـــوم

وصـــرت أقـــبح شـــيء مـــن صـــورة المخـــزوم

ويذكـر صاحب المغرب أبياتاً أخرى في رد نزهون على الشاعر المخزومي ، وفيها تقول [222] :

خلقـــت أعمـــى ولكـــن تهيم في كل أعـــــــــــور

جاوبـــت هجـــواً بهجـــوِ فقـــل لعنـــت مـــن أشـــعر

إن كنـــتُ فـــي الخلـــق أنـــثى فـــإن شـــعري مذكـــر

ومن مساجلاتها مع الشاعر ابن قزمان ، أنه عندما اجتمع بها في غرناطة قالت له عقب ارتجال بديع ، وكان يلبس غفارة صفراء ، أحسنت يا بقرة بني إسرائيل ألا أنك لا تسر الناظريـن ، فقـال لها : إن لم أسر الناظرين فأنا أسر السامعين ، وإنما يطلب سرور الناظريـن مـنك يا فاعله ياصانعه ، حتى تمكن السكر منه فرموه في البركة ، فعندما خرج قال اسمع يا وزير [223] :

إيـــه أبـــا بكـــر ولا حـــول لـــي بدفـــع أعـــيانِ وأنـــذال

وذات فـــرج واســـع دافـــق بالمـــاء يحكـــي حـــال أذيالـــي

غرّقتنـــي فـــي المـــاء يـــا سـيدّي كفـــرّه بالـــتّفريق فـــي المـــال

فلـم يغادر بن قزمان من غرناطة حتى أجزل له العطاء والإحسان ، ومدحه بما هو ثابت له في ديوان أزجاله .

وهكـذا اسـتطاعت غرناطة أن تقدم شاعرة وأديبة كبيرة ، شعرها إذا خلا من الفحش مطبوع ، عذب، بعيد عن التصنع قريب من البديهة والخاطرة .

ومن الأديبات اللواتي ظهرن في إشبيلية في هذه الفترة ، مريم بنت أبي يعقوب الأنصـــاري ســكنت إشبيلية ، وأصلها ورد في النفح من شلب[224]، وهي أديبة شاعرة مشهورة ، وكانت تعلم النساء الأدب [225]، وتحتشم لدينها ، وقد عمّرت طويلاً .

ومــن شعرها ما بعثت به إلى المهدي بن تومرت تمدحه ، فبعث إليها عدداً من الدنانير وعدداً آخر من أبيات الشعر قال فيها[226] :

مالـــي بشكر الذي أوليت من قبل لو أنني حزتُ نطقَ اللّسن في الحـــلل

يا فذّة الظّرف في هذا الزمان ويا وحيدة العصر في الاخلاص في العمل

اشـــبهت مريماً العذراء في ورعٍ وفقـــت خنساء في الأشعار والمـــثل

فردّت عليه بقصيدة تمدحه لما بعث إليها من ماله ، وخلع عليها من أدبه قائلة [227] :

من ذا يجاريـــك في قـــولٍ وفي عملِ وقد بـــــدرتُ إلى فضلٍ ولم تُسَلِ

مالي بشكرِ الذي نظمت في عُنقـــي من اللآلئ ومـــــا أوليت منْ قَبلِ

حليّتني بحُلـــى أصبحـــتَ زاهيةً بها على كل أنثى من حلي عطـــلِ

للهِ أخلاقك الغر التي سقيـــــتْ مـــاء الفرات فرقّتْ رقةَ الغـــزلِ

أشبهْتَ مروانَ من غارت بدائِعِـــه وأنْجدت وغـــدتْ مِنْ أحسن المثلِ

مَنْ كان والده العَضْبَ المهنّد لـــمْ يَلِدْ مِنْ النَّسْلِ غير البيـــضِ والأسلِ

ومن شعرها وقد أحست بالكبر والشيخوخة ، فشكت زمانها ، فقالت[228] :

ومـــا يرتجـــي من بنت سبعين حجّةً وســـبع كنســـج العنكـــبوت المهلهـــل

تـــدبُّ دبيب الطّفل تسعى إلى العصا وتمشـــي بهـــا مشـــي الأسير المكبّل

ومـــن شـــاعرات هذا العصر أيضاً أم العلاء بنت يوسف ، وهي من أهل وادي الحجـــارة [229] ، وقد ذكر ابن سعيد أنها ممن تفخر به بلدها وقبيلتها [230] .

ومـــن شعرها الغزلي الذي يمثل امتداداً طبيعياً في رقة شعرها ونهجها لحفصة ، التي تعد رائدة شعر الغزل في الأندلس[231] ، ومن شعرها قولها [232] :

كـــل مــــا يصـــدر عـــنكم حســـن وبعلـــــياكم يحلّـــــى الزّمـــــن

تعكـــف العيـــن علـــى مـــنظركم وبذكـــــــــراكم تلـــــــــذّ الأذن

مـــن يعـــش دونكـــم فـــي عمـــره فهـــو فـــي نـــيل الأمانـــي يغبـــن

إن أم العلاء تعد أكثر إستحياءً من غيرها وهي تتغزل ، وهي أهدأ صوتاً عندما تشـــكو من الحب ، وتعبر عن هذه الشكوى بصوت رهيف ، ويظهر ذلك فـــي أبياتها التي قالتها مخاطبةً من إنعطف القلب له [233] :

إفهـــم مطـــارح أحوالي وما حكمت به الشواهد واعذرني ولا تلـــــــــم

ولا تكلنـــــي إلـــــى عـــذرٍ أبيّـــنه شـــرّ المعاذيـــر مـــا يحـــتاج للكلـــم

وكـــلُ مـــا جئـــته مـــن زلـــةٍ فبما أصـــبحت فـــي ثقـــةٍ من ذلك الكرم

ومـــن شعرها الرقيق الذي لا يخلو من الحكمة وروح الدعابة والتطرف ما كتبته لرجل أشيب عشقها [234] :

الشـــيب لا يخـــدع فـــيه الصـّــبى بحـــيلة فاســـمع إلـــى نصـــحى

فـــلا تكـــن أجهـــل من في الورى يبيـــت فـــي الجهـــل كمـــا يضـــحى

وفـــي هـــذه الأبـــيات ترسم لنا صورة جميلة وجذابة لقصب واديها ، فيبدو هذا القصب كالبند يرفرف على خفقات النسيم ، تقول [235] :

لله بســـــــــــــــــــتاني إذا يهفـــــو بـــــه القصـــــب المـــــندى

فكأنمـــــا كـــــــف الـــــــرّيا ح قـــــد اســـندت بـــــنداً فـــــبدا

ومـــن شـــاعرات هذا العصر أيضاً حفصة بنت الحاج الرّكوني ، وهي من أهل غـــرناطة ، فـــريدة الـــزمان فـــي الحسن [236] ، والحسب ، والمال [237] ، والظرف ،

والأدب ، واللوّذعـيّة ، كانـت أدبية نبيلة ، جيدة البديهة [238] ، وخيمة الشعر ، رقيقة النّظم والنثر [239] ، وحفصة في غرناطة على زمانها مثل ولادة في قرطبة على زمانها ، ألا أن حفصـة أشعر ، وفي غزلها أكثر جرأة في الهجوم على معاني العشق والإثارة والغـيرة [240] ، وارتبطت بالوزير الشاعر الكاتب ابي جعفر أحمد بن سعيد وزير عبد المؤمـن كـان يهواهـا ، ويتغزل بها ، وبسببها قتل ، قتله عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة الذي كان يشاركه في حبها .

كانت حفصة إلى جانب جمالها ، وأدبها ، وعلمها ، تتمتع بالقدرة على الارتجال فـي الشـعر ، فقـد قالت في مدح عبد المؤمن في قصره حين صادفته ، وكانت تعمل مؤدبة لنسائه : [241]

يا سيّد الناس يا من	يؤمّل الناس رفـده
أمنن عليّ بطـرسٍ	يكون للدهر عـدّه[242]
تخطّ يمناك فيـه	"الحمد لله وحـده"

وقـد أشـارت في البيت الثالث إلى العلامة السلطانية عند الموحّدين ، الحمد لله وحده .

وكانـت حفصة قد نالت شهرة كبيرة في عصرها ، حتّى أن بعض الناس كان يطلـب منها أن تكتب لهم على بطاقات خاصة بعضاً من شعرها ، فقد ذكر الوزير أبو بكر ، أن أخته رغبت إلى حفصة أن تكتب لها شيئاً بخطها فكتبت لها[243] :

يا ربّة الحسن بل يا ربّة الكرم	غضّي جفونك عما خطه قلم
تصفحّيه بلحظ الودّ منعمـة	لا تحفلي بردى والخطّ والكلم

ومن أجمل شعرها ما قالته في الوزير أبي جعفر في ثوب من الاحتشام [244]:

سلامُ يفتّح عن زهره الكمام	وينطـق ورق الغـصون
على نازح قد ثوى في الحشا	وإن كان تحرمُ منه الجفون
فلا تحسبوا البعد ينسيكـم	فذلك والله مـالا يـكـون

ومن شعرها أيضاً[245] :

سلوا البارق الخفّاق والليل ساكن	أظل بأحبابي يذكرني وهـنـا
لعمري لقد أهدى لقلبي خفـقـةً	وأمطرني منهلٌ عارضهُ الجفنا

ومـــن الأديــبات الأندلسيات اللواتي عاصرن حفصة أو جئن بعدها بقليل أسماء العامرية ، وهي من أهل اشبيلية ، وقد وصلنا قليل من شعرها ، ومنه هذه الأبيات التي بعثتها إلى عبد المؤمن بن علي ، تذكر بنسبها العامري ، وتطلب من خلال الأبيات دفع الإنزال عن دارها ، والحجز على مالها[246] :

عرفنا النصر والفتح المبينـــا　　　لسيّدنا أمير المؤمنينــــا

إذا كان الحديثُ عن المعالي　　　رأيت حديثكم فينا شجونا

ومنها أيضاً :

رَوَيْتَم عِلْمَه فَعلمتموه　　　صُنْتُمْ عَهْدَه فَغَدا مصوناَ

ومـــن الشـــاعرات الأدبيات في هذا العصر أم الهناء بنت القاضي أبي محمد بن عبد الحق بن عطية ، من أهل قرطبة ، وهي سريعة التمثل ، حاضرة النادرة ، من أهل العلـــم والفهـــم ، والعقل ، ومما يدل على ذلك انه عندما ولّي أبوها القضاء دخل داره وعيناه تذرفان الدمع على فراق قرطبة فقالت[247] :

يا عين صارَ الدَّمعُ عندكِ عادةً　　　تَبْكينَ في فرَحٍ وفي أحزَانِ

ومن شعرها في الغزل الرقيق الذي يحمل حياء العذارى ، وبراءة الغرائز، قولها: [248]

جَاءَ الكتابُ مِنْ الحبيب : بأنهُ　　　سيزورني فَاستَعْبرتِ أجفانـــي

غَلَب السُّرور عليَّ حتّى أنّـــهُ　　　مِنْ عظْم فرط مسرتّي أبْكاني

ومنهنّ أيضاً الشاعرة الشلبيّة ، التي لم يقف ابن الأبار على اسمها ، واكتفى بذكر نسبها إلى مدينتها شلب ، وكانت قد كتبت إلى السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها، وصاحب خراجها [249] .

وحينما وصلت الأبيات إلى المنصور تصفحها وتابع القضية بنفسه ، ورفع الظلم عن المدينة ، وأمر للشاعرة بصلة .

الفصل الثالث

الشعر والحياة اليومية

3 . 1 الاخوانيات

لقد شمل هذا الشعر موضوعات اخوانية شتّى ، مثل المفاكهة ، والاستهداء ، والتهنئة بمولود جديد ، والتهنئة بالشفاء من مرض ... فقد كتب الشاعر ابن سهل الأندلسي إلى الوزير أبي علي بن خلاص بأبيات معبراً عن إشفاقه عليه ومهنئاً له بالشفاء من المرض ؛ يقول[250]:

ظل الزمان محيراً لشكايـــة　　　فلو انه عين اذن لم تطـــرف

عجباً من الايام تسقمه ومـــا　　　زالت به من كل سقم تشتفـــي

ما نالت الآلام منه سوى الذي　　　نال الصقال من الحسام المرهف

كمـا كتب الأعمى التطيلي أبياتاً يهنيء فيها صديقاً له بإبلائه من مرضه معبراً فيها عن ابتهاجه بشفائه ، ومنوهاً بأخلاقه وصفاته وشجاعته ؛ يقول[251] :

لا تسترب من ذا النحول فانه　　　صدأً أصاب الصارم المصقولا

فالبدر يكسف في علو مكانــه　　　والوعك يدخل للهزبر الفيـــلا

كمـا تبادل الشعراء في اخوانياتهم بالمناسبات الاجتماعية ، ومن هذه المناسبات المهمـة عند أهل الأندلس التهنئة بالمولود ، فكان الشعراء يقدمون على التهاني في هذه المناسبة ، فكتب ابن الأبار مهنئاً أبا المطرف بن عميرة بإزدياد ولد ؛ يقول [252] :

مرحباً مرحباً بأسنى وليد　　　زيد من آل خالد بن الوليد

كمـا رفع أبو بكر احمد الأبيض إلى أحد أصدقائه أبياتاً مهنئاً بها بمولود معبراً عن فرحه وسروره بهذه المناسبة السعيدة ؛ يقول :

يهنئك الفارس الميمون طائـره　　　لله أنت فقد أذكيته قبســـا

أصاغت الخيل آذانا بصرختــه　　　واهتز كل هزبر عندما عطـسا

تعشق الدرع مذّ شدّت لفائفــه　　　وأبغض المهد لمّا أبصر الفرسا

تعلم الركض أيام المخاض بــه　　　فما امتطى الخيل إلا وهو قد فرسا

وتكـون الفرصة مضاعفة عند الوالد عندما يرزق بتوأمين ، فقد كتب ابن الأبار إلـى أحد أصدقائه مهنئاً له بمناسبة ولادة توأمين معبراً عن فرحه ومشاركاً صديقه هذه المناسبة الاجتماعية السعيدة ؛ يقول :

هنئت يا بدر الكمال أهلــــةً طلعت بأسعد حالة ومـــــآب
اثنان ثم ابنان منك تفرعـــــا في أطهر الاحساب والأنساب
وهلال هذا الشهر ثالثها الذي أبدى شهاباً منهما بشهـــــاب
لا زالت الأيام واهبة المنـــى من منتداك لمفضلٍ وهّـــــاب

كما يقدم المهنئون المولود بصورة الكواكب والنجوم مع فرق بين الطفل والنجم ، والـــنجم يغـــرب والطفل يبقى منيراً دائماً لا يغرب . كما يصف الشاعر المولود بحسن خلقـــه وكرمه وشجاعته فيحلو ذكره ويستعذبه اللسان . كما أن المولود يغيّر حال والده مـــن حال الشيب إلى حال الشباب ، بسبب فرحه وسعادته بمولوده ، فيعود شاباً ، وفي هذا ؛ يقول الرصافي البلنسي[253] :

سرّاء شبّ بها الزمان الاشيـبُ وسما مجد زيد فيها كوكـــــب
وعلوّ منزلةٍ تشاء بأزهــــــرٍ كالنجم إلا انه لا يغــــــرب
بأبي له خلق الوليد إذا هفــــا كرم المراضع والنجّار الطيـب
ولدت بمولده المكارم والنـــدى وتأهب النادي له والموكـــــب
بشراك بالطفل الذي هو عندنـــا شبل وفي والمعنى هزبر أغلبُ
فا هنّـأ به من طالع ذي أسعـد يزهى بعزته الزمان ويعجـب
يحلو على طرف اللسان كأنمـــا عسلٌ وماءٌ لفظها المستعـذب
بلغت بك الأيام قاصية المنــــى مما تحاوله الكرام وتطلـــب

ومـــن نمـــاذج الحنين إلى الأصدقاء ، ما كتبه ابن خفاجة إلى الفقيه الفاضل أبي بكر بن مفوّز ، يحن إليه ويتشوقه، ويصور ألم الوحدة ، وشدة الحنين إليه ؛ يقول[254]:

ولئن سلوت وما أخالك ناسيـــاً كرم الاخاءِ فإنني أتشــــوق
ويهيجني نفس النسيم إذا ســرى ويشوقني فيك الحمـــام الأورق
فإذا تطلع من سمائك بـــــارقٌ أو طاف زورٌ من خيالك يطرق
خفقت لذكرك أضلعي فكأن لـــي في كل جانحةٍ جناحاً تخفـــقُ
وتملكتني لوعة مشبوبـــــــة شوقاً اليك وعبرة تترقـــــرقُ
فابعث بطيفك باغتاً او واعـدا اني اليه كيف كان لشيّـــق
وصل التحية انّ عهدك زهــرة تندى وذكرك نغمة تتنشــــق

ويعــد العتاب بين الأصدقاء موضوعاً مهماً ، فقد كثر هذا النوع من الشعر عند الشــعراء فــي عهــد المرابطين والموحّدين ، ومنه قصيدة كتبها ابن خفاجة في معاتبة صــاحب (القلائــد) الفتح بن خاقان ، حينما أتى في وصفه أيام فتوته بتدبير وتمليح ؛ فكتب معاتباً إياه يقول[255] :

خذها يرن بها الجواد صهيــلاً	وتسيلُ ماءً في الحسام صقيلا
حمّلتها شوقاً إليك تحيـــــــةً	حملتها عتباً عليك ثقيــــــلا
من كل بيتٍ لو تدفق طبعــــه	ماء لغص به القضاء مسيــلا
ما للصديق روقيت تأكل لحمه	حياً وتجعل عرضه منديــــلا

كان بعض الشعراء يرسلون هداياهم إلى أصدقائهم مرفقة ببعض الأشعار ، وقد انتشــر هذا النوع من الشعر بين الأصدقاء في عهد المرابطين والموحّدين بشكل لافت للأنظار ، فقد كتب الوزير أبو محمد بن عبدون ، ت (529هـ) مع خمر وورد أهداهما له المتوكل ؛ يقول[256] :

إليك فاجتليتها منيــــــرة	وقد خبا حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يأذن لهــــا	الا وقد كاد ينام الحاجـــــب
فبعضها من المخاف جامــد	وبعضها من الحياء ذائـــــب

وتوسع الشعراء في عهد المرابطين والموحّدين في أشعارهم الإخوانية حتى إنهم تعرضــوا إلى الفكاهة والمداعبة والتندر في المراسلات التي كانت تدور بينهم ، وكانت هــذه الأشــعار تنمّ عن الأحداث المطرفة في اغلبها ، وفي هذا يقول ابن جهورة [257] مداعبــاً الشاعر مرج الكحل عندما مرّ بأرض حمراء له غير صالحة للعمارة [258] :

يا مرج كحل ومن هذي المروج له	ما كان أحوج هذي الأرض للكحل
ما حمرة الارض عن طيب وعن كرم	فلا تكن طمعاً في رزقها العجـــل
لكن شيمتها أخلاق صاحبهــــــا	فما تفارقها كيفية الخجـــــــل

فأجابه مرج الكحل قائلاً [259] :

يا قائلاً إذ رأى مرجي وحمرته	ما كان أحوج هذي الأرض للكحل
تلك الدماء التي للروم قد سفكت	في الفتح بيض ظبا أجدادي الأول
أحببتها إذ حكت من قد كلفت به	في حمرة الحسد أو أخلاقه املـــي

ومـــن شـــعر المداعبة والمفاكهة الذي ينمّ عن روح الفكاهة والدعابة التي كانت منتشـــرة بيـــن الشعراء ، ما كتبه ابن خفاجة مداعباً صديقاً له من الشعراء يهنئه بنعجة سوداء كان قد تغزل فيها ؛ يقول[260] :

وسوداء تدمي به منحـــــــسرا	كما اعترض الليل تحت الشفق
ستخلع من فروها ضحـــــوةً	سواد الدجى عن بياض الفلق
فيا حسن خصرٍ لها أحمـــــرٍ	ومئزر شحم عليه يقـــــــق
وما فلت في قميص الدجـــى	ولا اشتملت برداء الغســـق
ولكن تسيل عليها القلـــــوب	هوى وتذوب عليها الحـــدق

ويتبين مما سبق أن الشعراء في عهد المرابطين والموحّدين كانوا قد اتخذوا من أشعارهم الإخوانية نوعاً من التعبير عما يدور في مشاعرهم اتجاه أصدقائهم ، فقد كانت هذه الأشعار والمراسلات بمثابة بطاقات التهنئة التي يتبادلها الأصدقاء في الوقت الحالي .

كما حثت قيم الدين الإسلامي الحنيف المسلمين على مواساة المرضى وزيارتهم والدعاء لهم بالشفاء مما أصيبوا به من مرض وسقم ، عملاً بالمثل والأخلاق العربية ، عمـــل أهل الأندلس على ممارسة هذا السلوك الاجتماعي في زيارة المريض ومواساته لمعـــرفة بـــأن زيارة المريض سعادة له ، وإحسان يثاب عليه المسلم ، كما تؤدي عيادة المـــريض إلـــى تثبيت أركان المجتمع المسلم لما يشعر به المريض من مشاركة إخوانه وأصـــدقائه فـــي محنته ، وليس أمامهم إلا الدعاء له بالشفاء العاجل وتبعث الزيارة في نفـــس المـــريض أملاً في انفراج الخطوب والنوائب والبرء والشفاء من المرض ، لأنه يـــرى فيما يزوره قلباً مؤمناً صادقاً ومشاركاً له في مأساته 0 ومما يدل على ذلك قول ابن خفاجة الأندلسي[261] :

ان الليالي لا دَهتكَ لعابثـــــــــه	فوقيت فيك يد الزمان العائـــثه
وسلمت من خل يعود على النوى	كرماً فتنفرج الخطوب الكارثه
فأرى به للقلب قلباً ثانيــــــــاً	عزّاً وللعينين عيناً ثالـــــثه

وهكـــذا ومن خلال دراسة الشعر في الأندلس ، نلاحظ أن عيادة المريض غدت سلوكاً اجتماعياً محبباً الى النفوس ، لما تحمله من معاني المودة والتراحم والتزاور بين

أبـــناء المجـــتمع الواحـــد ، وظلت نوعاً من أنواع الانسجام بين الناس ، فبالتالي يسود التعاون بينهم ، فينتج عنه بناء مجتمع مؤمن قوي .

3 . 2 تهنئة ولي الأمر

كما كانت التهنئة تقدم للأصدقاء والأهل في عهد المرابطين والموحّدين ، أخذت أيضاً جانباً آخر وهو تقديم هذه التهاني إلى الخليفة أو الأمير ، أو والي الأمر ، وكانت تدور معظم هذه التهاني في جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية ؛ مثل تقديم التهاني في الأعياد ، والانتصارات على الأعداء .

لقد كان للنصر عند أهل الأندلس الأثر العظيم والمحبب للنفس ؛ لما له من أهمية كبـــيرة لمـــا رأوه من ضروب العدوان ، وما لحق بمدنهم من تخريب وتهديم ، وتشريد لأهلها ، وخاصة القريبة منها إلى بلاد العدو .

لذلك كانت فرحتهم عظيمة عندما يحققون الانتصار على أعدائهم ، فيخرج الناس إلـــى الشـــوارع لاستقبال الخليفة أو الأمير والجيش ، وتقام الاحتفالات الكبيرة بمناسبة النصـــر ، ويتقدم الشعراء والأدباء للخليفة بقصائد التهنئة لما حققه من نصر عظيم على أعـــداء الإســـلام ، فكتـــب الشاعر علي بن حزمون قصيدة مهنئاً بها الخليفة أبا يوسف يعقـــوب بن يوسف بن عبد المؤمن بعد انتصاره على الادفنش في معركة (الأرك) سنة 591هــ ؛ إذ يقول[262] :

هيّتك معطرة النّفـــس	نفحات الفتح بأندلـــــس
فذر الكفّار ومأتمهـــم	إن الإسلام لفي عـــرس
أإمام الحقّ وناصـــره	طهرت الارض من الدّنس
وملأت قلوب الناس هدى	فدنا التوفيق لملتمـــس

وعندما عاد السلطان أمير المؤمنين يعقوب المنصور من أفريقيا سنة (603هــ) وقـــد تم على يديه فتح (المهدية) ، اجتمع عدد من الشعراء والكتاب وتذاكروا هذا الفتح وعظمته أنشد الشاعر مرج الكحل أبياتاً يشيد بها بالفتح والخليفة ؛ يقول[263] :

ولما توالى الفتح من كل وجهة	ولم تبلغ الأوهام في الوصف حده
تركنا أمير المؤمنين لشكـــره	بما أودع السرّ الإلهي عنـــده

فلا نعمة الا تؤدي حقوقهـــا   علامته "" بالحمد لله وحــــده ""

كمـــا وأنشـــد العديـــد من الشعراء قصائد في تمجيد هذا الفتح وعظمته والإشادة بالخليفة ، فكتب الشاعر ابن نوح الغافقي[264] ، مهنئاً بهذا الفتح ؛ يقول[265] :

قد أنزل العسر من اعلى ذوائبها   من كان معتقداً في برجها الاسدا

حيث الثواة لقد ضلت حلومهـــم   على مجانيق توحي العقل والجلدا

كأنما الارض كانت قبل واحـــدةً   حقداً على والمفات السحب او حردا

فأمطرتهن أحجار العذاب بمـــــا   كانت قديماً عليها أمطرت بـــردا

وتشـــير بعض الأشعار إلى استخدام أنواع متعددة من السلاح الذي كان يستخدم في تلك المعارك ، ومن هذه الأسلحة كما ورد في الأشعار آلة المنجنيق .

وفي وقعة (قفصة) سنة (576هـ) كان لهذا النصر مكانة المعارك والانتصارات الكـــبرى فـــي الإسلام ، وما لها من أثر في تثبيت أركان الإيمان وإحيائه من جديد في نفوس الناس ؛ وفي هذا يقول ابن أبي قوة ت(608هـ) :

المجد يشهد والبسالة والندى   والحلم انك للامام سليـــــل

أحييتم الإيمان بعد مماتـــــه   وشفيتم الإسلام وهو عليــل

لولا بيانكم ونور هداكـــــــم   لم يعرف التحريم والتحليل[266]

وسجل الشعر في عهد المرابطين والموحّدين معظم تلك الانتصارات الخالدة التي كـــان لهـــا دور فعّال وأساسي في تثبيت أركان الدولة الإسلامية في الأندلس وترهيب الأعـــداء من قوة المسلمين المتزايدة ، كما أشاد بالقادة وحثهم على فتح المزيد من البلاد وضمها إلى ديار الإسلام ، ورفع راية الإسلام عالية خفاقة .

وكـــان مـــن عادة أهل الأندلس الاحتفال بعيد الفطر والأضحى ، وإظهارهما ، والتبجيل والتعظيم لقدومهما . وكان من تمام مراسيم هذه الاحتفالات ان يعمد الخليفة او الأمير للتهنئة في هذه المناسبة الكريمة ، ويسعى الناس إليه بالتبريكات وطيب الأمنيات ؛ وفـــي هذا يقول الشاعر محمد بن إبراهيم بن المنخل الشلبي مهنئاً الخليفة أبا يعقوب في العيد[267] :

واليكم وفد العبيد تسوقهـــــم   هممٌ شفيتم هيمها وهيامهـــــا

يتقدمون محبة ونفوسهـــــــم   منن تعوق عن الجفون منامها

وتملؤ الأزمان أعياداً كمـــا حليتم بسنائكم ايامهـــــــا

وتقبلوا قصد العبيد فقصدكـم عمل يطابق هديها وطقامهـا

وتكفل الرحمن نصرة مليككم وأمدّ مدة عمركم وادامهـــا

كمـــا يتخذ الأندلسيون من العيد مناسبة لتهنئة الخليفة أو الأمير ، فإذا اطل أول أيام العيد قدم الناس وفيهم الشعراء والخطباء على الخليفة مهنئين ومباركين له عيده .

كمـــا لا يوجـــد فـــرق عند المرابطين والموحّدين بين عيد الفطر والأضحى في الاحتفال في كل منهما ، حيث لكل منهما فرحة خاصة ؛ يقول ابن الأبار[268] :

دامت لنا الايام اعياداً بـــــه وتهاه في اجيادنا أطواق

والفطر مثل النحر في أعدائـه مما يسال نجيعها ويراق

ويعتـــبر تولّي المنصب في عهد المرابطين والموحّدين من المناسبات الاجتماعية التـــي ســـعى فيها المهنئون لتقديم أجل التهاني ، معددين صفات الأمير أو الخليفة التي يجـــب ان يتمتع بها الخليفة أو الأمير ، لما لها من دور فعّال في البقاء على قوة المملكة منـــيعة وحصينة ضد الأعداء ، فقوة ا لبلد من قوة الأمير أو الخليفة ، كما ان الأندلس دائماً بحاجة إلى الخليفة أو الأمير القوي لما يحيط بهذه البلاد من الأعداء .

قـــال ابـــن سارة الإشبيلي مهنئاً ومادحاً للأمير أبا يحيى بن إبراهيم وقـــد قـــدم والياً[269] :

اليوم أخمدت الضلالة نارهـــــا فاسترجعت دار الهدى عمّارها

واستقبلت حدق الورى غرناطة وهي الحديقة فوفت ازهارهـــا

وكأن نشر نباتها نيســــــان إذ يكسو رباها وردها وبهارهـــــا

في غيب سارية ترقرت أدمعـــا يحكى الجمان صغارها وكبارها

وقد هنّأ الشاعر ابن الأبار الخليفة بمناسبة برءه من المرض والبيعة له بالخلافة وفيهما ؛ يقول [270] :

ان البشائر كلها جمعـــــت للدين والدنيا وللأمـــــــــم

في نعمتين جسيمتين همـــا برءُ الإمام وبيعة الحــــــرم

كمـــا يعتـــبر الاعـــتذار موضـــوعاً مهماً من المواضيع التي تعرض لها الشعر الاجتماعي في عهد المرابطين والموحّدين ، وكان أغلب الاعتذار يدور حول التأخر عن المكاتبة بين الأصدقاء ، أو اتجاه والي الأمر ، أو الاعتذار عن القدوم مع وفد رسمي .

فقــد ســجل الشعر معظم هذه المواضيع في قصائد خاصة ، ومنها قصيدة كتبها الشاعر أبو عبد الله بن ابي الخصال يعتذر فيها عن المكاتبة ؛ يقول [271] :

ألم تعلموا والقلب رهن لديكم ... يخبركم عني بمضمره بعــدي

ولو قبلتني الحادثات مكانكم ... لأنهتبها فكري وأوطأتها خدي

ألم تعلموا أني وأهلي وواحدي ... فداءً ولا أرضى بتغدية وحدي

وهذا أيضاً الشاعر ابن شلبون [272] يمدح ويعتذر عن قدومه مع وفد بلنسية سنة (622هـ) إلى إشبيلية ؛ يقول[273] :

حنانيك قد ثبنا اليك وقد ثبنـــا ... فجدد لنا الرحمن وأكد لنا الامنـــا

هو القدر الجاري على الناس حكمه ... فلا غروَ ان جاءوا سراعاً وأبطأنا

إذا لم تكن بالمرتجين عنايـــة ... سماوية عادت عيادتهم أفنــــا

فلكنا تصرفنا تصاريف نجتنـي ... بها مدةً ربحا اونةً غبنــــــا

وأما وإغضاء الخليفة شامـــل ... فبشرى بما نلنا به الخير والامنــا

3 . 3 التعــازي

من المناسبات الاجتماعية عند أهل الأندلس التعازي بالوفاة ، وحين حصولها فإن أهل المتوفّى وأصدقاءه وجيرانه يشيعونه بعد أداء الصلاة عليه في المسجد إلى المقبرة من اجل الدفن بمراسيم بسيطة . وهي لا تختلف عن مراسيم الدفن عند أهل الشرق .

وغالــباً ما كان أهل المتوفى يضعون شاهداً رخامياً على القبر ، يكتب عليه اسم المتوفى ، وتاريخ الوفاة ، وآيات قرآنية كريمة ، وكان بعضهم يعد أبياتاً شعرية لتكتب على شاهد قبره وهو على قيد الحياة[274] .

وحيــن يفقــد الأندلسي عزيزاً عليه ، فإن روح المواساة والمشاركة في مراسيم الدفــن ، وتقــبل العزاء ، تتجلّىعند الأهل والأصدقاء ، فيعبرون في أصدق عواطفهم ومشاعرهم عن الحزن والألم الذي ألمّ بهم ، ويتوجهون للتعزية بكلمات تخفف هول هذه المصيبة عن أهل المتوفى .

وفــي مثل هذه المناسبة يكون التذكير بالصبر على المصيبة ، والرضى بالقضاء فــلا مــردّ لقضــاء الله عز وجلّ ، فتكون أعظم الأثر في التخفيف من حزنه وكربه ،

فالشخص لا يحتاج في مثل هذه المواقف سوى التشجيع والتصبر على هذه الكربة التي حلّت به .

يقول محمد بن السّيد البطليوسي ، يعزي الوزير أبا عيسى بن ليون في أخيه :

للمرء في أيامه عبـــــــر والصفو يحدث بعده الكدر

خرس الزمان لمن تأملـــــه نطق ، وخبر صروفه خبر

كم قال : هبّوا طالما هجعت منكم عيون حقها السهــــر

أبأذن من هو مبصري صمم أم قلب من هو سامعي حجر

لولا عماكم عن هوى نُذري ومواعظي ما جاءت النــذر

هذه مصارع معشر هلكـــوا ووعظتكم بالصمت فاعتبروا[275]

وأمـــام وقـــوع الملمة بفقد الأحبة ، والخلان يكون العزاء الوحيد للفرد الأندلسي الـــتوجه إلى الله سبحانه وتعالى ، الذي قدر كل شيء فلا رادّ لقضائه ، ولا مبدل لكلمته فكـــم مـــن كربة فرجها الله سبحانه ، أو ليس هو مؤنس يعقوب برد يوسف إليه، ومنقذ يونس من بطن الحوت ؛ قال ابن خفاجة[276] :

أفي كل يوم رجفة لملمـــــــة بفقد خليلٍ يملأ العين مؤنـــــس

أبيت له تندى جفوني لوعـــــةً كما دمعت تحت الحيا عين نرجس

وحسبي إذا ما أوحشتني كربة بمؤنس يعقوب ومنقذ يونـــــــس

وكانت المواساة والتعزية في عهد المرابطين و الموحّدين تأخذ طابعاً أخوياً حميماً بين ذوي القـــربى ، ويكـــون وقـــع المصاب على الأسرة الأندلسية أليماً ومرّاً ، لكن الصبر في الشدائد والملمات والنوازل تلوذ به ، فليس للصبر على الخطوب إلا الثواب والأجر.

كما ان اغلب الشعر الاجتماعي الذي قيل في هذه المناسبات الاجتماعية يميل إلى دعـــوة أهل الفقيد إلى الصبر والإيمان بقضاء الله وقدره ، وبذل الشجاعة في تحمل هذه المصيبة والكربة التي حلت بهم .

قال ابن الأبار يرثي أم الخطيب أبي عبدالله بن قاسم ، ويعزي ابنها[277] :

وحسن عزاء في الأسى وتماســـك سوى عبرة لم تعد عادة راحم

ومن كأبي عبدالاله بن قاســـــم لصبرٍ وتفويضٍ لدى كل قاصم

وحسبك من هادٍ إلى الخير هديـــه ومن ناجح مسعاه في كل ناجم

لك الخير خذها مفضياً عن قصورها	قوافي أعيا وصفها كل ناظـــــم
بعثت بها أبقي رضاك مساهمــــــاً	ومثلك من أرضاه سعي المساهم

وهكذا كانت تأخذ التعازي في عهد المرابطين والموحّدين ، من مشاركة الأهل ، والأصـــدقاء ، ومحاولــة التخفيف عنه هذه الكربة ، كما وأن المجتمع الأندلسي مجتمع مترابط من جميع جوانبه ، وهو لا يختلف عن المجتمع الإسلامي في الشرق كثيراً .

3 . 4 النقد الاجتماعي :

يلاحــظ ان شعر النقد الاجتماعي قد قلّ على نحو ملحوظ في عصر المرابطين والموحّديــن ، ولعل السبب يعود إلى تجنب الشعراء مثل هذا اللون الغاضب الساخط ؛ خوفــاً من السلطة أو حرصاً على مصالحهم الشخصية، فقد أوصى والد ابن سعيد ابنه مؤلــف (القدح) ان يكون على حذر من هجاء الحكام والسلاطين ؛ لأنهم كالنار المحرقة لا ينجو من اكتوى بها[278] .

يعد شعر الهجاء الاجتماعي مقطوعات في معظمه ، تنظم بأسلوب بسيط واضح ليسهل فهمه من قبل الآخرين ، وتكون هذه المقطوعات بأسلوب لاذع يميل إلى تضخيم الأشياء ؛ ليثير الضحك ، ومنه أبيات نزهون الكلاعي في شخص قبيح الصّورة عرض لخطبتها [279].

وعلى الرغم من قلّة الأشعار التي يمكن ان تدرج تحت هذا اللون من الشعر الا أنه يظهر في عصر المرابطين والموحّدين عدد من الشعراء الذين انتقدوا بعض مظاهر الفساد أو ما كانوا يعتقدون أنه كذلك .

ومن هؤلاء الشعراء الذين اشتهروا آنذاك كما يذكر ابن سعيد ، ثلاثة هجائين هم : المخزومــي[280] ، واليكــي[281] ، والأبــيض[282] ، ويمكــن ان يضاف إليهم نزهون الكلاعي وابن سارة الشنتريني ، وعلي بن حزمون وابن قزمان .

وعلــى الرغم من قلة الشعراء الذي يمكن إدراجهم تحت باب النقد الاجتماعي ، الا انهــم صــوروا بأســلوب انــتقادي مظاهر الفساد الاجتماعي الذي انتشر في عهد المرابطيــن والموحّدين ، وما كان يتمناه الرعيّة من العدل والمساواة ، كما رسموا تلك المفاسد بطريقة ساخرة معبرين عن أحوال الشعب ومعاناته .

فقد قال الأعمى التطيلي قصيدة حثّ فيها أهل إشبيلية على التمرد والثورة على الظالمين والفاسدين والمتعسفين من الحكام ؛ بسبب الفساد الذي كانت تعاني منه تلك المدينة ، ومنها[283] :

إلى الله أشكو الذي نحن فيـــه	أسى لا ينهنه منه الأســـى
فشا الظلم وأغتر أشياعـــه	ولا مستغاث ولا مشتكـــى
وسار الطغام بتمويههـــم	وهل يقدح الرزء الا كـذا ؟
وذا اليوم حملنا فادحـــاً	خضعنا له و انتظرنا غـدا
ونفضي على حكم صرف الزمـان	وبين الجوانح جمر الفضـا
ايا أهل حمصٍ وقدماً دعـــوت	وهل تسمعون إلى من دعـا
يقلُ لاقداركم كل شـــيءٍ	فكيف رضيتم بدون الرضا؟

ومن الشعراء الذين تحدوا السلطة وثاروا على الظلم والفساد في عهد المرابطين والموحّدين الشاعر الأبيض ، فقد كان هجاءً مقذعاً ، سلط شواظ غضبه وهجوه على أمير قرطبة (الزبير المرابطي) ، وله فيه مقطوعات كثيرة شاعت بين الناس وتناقلوها حتى سمعها " فأمر بإحضاره فقرعه ، وقال : ما دعاك إلى هذا ؟ فقال : اني لم أرَ أحق بالهجو منك ، ولو علمت ما انت عليه من المخازي لهجوت نفسك انصافاً ، ولم تكلها إلى أحد ، فلما سمع الزبير ذلك قامت قيامته وأمر بقتله" [284] .

ومما قاله فيه مقطوعة سخر فيها منه سخرية لاذعة مشككاً في تظاهره بالعبادة ، رامياً إياه بالفسق والفجور [285] :

عكف الزبير على الضلالة جاهداً	ووزيره المشهود كلب النار
ما زال يأخذ سجدةً في سجــدةٍ	بين الكؤوس ونغمة الاوتار
فإذا اعتراه السهو سبّح خلفـــه	صوت القيان ورنة المزمار

ويجنح في هجائه له إلى الاقذاع ، كما في قوله[286] :

قالوا الزبير تبرص فأجبتهـــم	لا تنكروه ، فداؤه من عنده
وضعت مباعره ... فأكثـــرت	حتى بدا رشح ... بجلـده

وهكـذا كلفـت الأبيض جرأته ، وحدة لسانه الثمن غالياً ، فقد قتله أمير قرطبة الزبير بسبب هجائه .

ويعد الشاعر ابن خفاجة من الشعراء الذين ثاروا ضد الظلم والتسلط على رقاب الـناس ، فهـو يـرجع كل مفاسد المجتمع إلى فساد الرأس المدبر ، وتسوس الأصل ، وجور الملك المتربع على العرش ؛ إذ يقول[287] :

لعمري لو اوضعت في منهج التقى	لكان لنا في كل صالحة نهـــج
فما يستقيم الامر والملك جائـــرٌ	وهل يستقيم الظل والعود معوج

ووجّه الشاعر اليكّي سهام هجائه إلى الملثمين كلهم ولم يستثن منهم أحداً واصفاً إياهم بالدناءة والهوان ، قاذفاً اعراضهم مشككاً في صحة نسبهم ، وذلك إذ يقول[288] :

في كل من ربط اللثام دنـــاءةٌ	ولو انه يعلو على كيـــوان
ما الفخر عندهم سوى ان ينقلـوا	من بطن زانية لظهر حصـــان
المنتمون لحِميَر لكنهـــــم	وضعوا القرون مواضع التيجان
لا تطلبن مرابطاً ذا عفـــــة	واطلب شعاع النار في الغـدران

ومـن الشـعراء المعارضين في عهد المرابطين والموحّدين الشاعر أبو عبدالله محمد ابن الصفاء القرطبي ، الذي سجل موقفاً سياسياً صلباً اتجاه أبي العلاء المستنصر الموحّـدي المنادي بإمارة المؤمنين في مراكش ، فأباح أبو العلا دمه . ومن شعره فيه وفي مدح ابن اخيه يحيى بن الناصر الذي نازعه رداء السلطان ؛ يقول[289] :

وان ينازعك في المنصور ذو نسب	فنجل نوح ثوى في قسمة العطب
وان يقل أنا عم فالجواب لـــه :	عم النبي – بلا شك – أبو لهـب

ويظهر من خلال هذه الأبيات مناصرة الشاعر ليحيى ضد عمه المستنصر ، كما يقال إن مناصرته ، ومعارضته ليست من أجل خدمة بلده الأندلس فهي تخلو مـن روح الوطنـية ، ولكـن موقـف الشاعر من ممدوحه موقف شريف ونبيل ، فهو يعتقد الحق والخير بوجوده ، ومن حقه ان يدافع عن هذا الاعتقاد .

كمـا انـتقد الشعراء رجال الدين من قضاة ، وفقهاء ، ملصقين بهم الفساد الذي ينـتقل إلى أجهزة الدولة ، وربما يكون جزء من هذا الهجاء والنقد الموجه إلى الفقهاء والقضـاة بدافـع المنافسـة والغيرة والحسد ، ولكنه في اغلبه يحمل تلك الروح الثائرة المنتقمة من المتسلطين والمستغلين .

وقـد كانت معظم معاني النقد الموجه إلى القضاه والفقهاء تتركز حول الرشوة ، والـرياء ، والجهل وإحلال المحرمات ، واستغلال الدين للمنافع الشخصية ، وفي هذا يوجه الشاعر ابن الأبيض نقده إلى القضاة ؛ يقول[290] :

أهل الرياء لبستم ناموسكـــم   كالذئب يدلج في الظلام القاتم

فملكتم الدنيا بمذهب مالـــك   وقسمتم الاموال بابن القاسـم

وركبتم شهب البغال بأشهـب   وبأصبغ صبغت لكم في العالم

كما يصفهم الشاعر ابن الزقاق بالرياء والرشوة والجور[291] ؛ حيث يقول :

قاضٍ يجورُ على الضعيف وربمـا   لقى القوي بمثل حلم الاحنف

لعبت بطلعته الرشا لعب الرشـــا   بفؤاد خفاق الجوانح مدنـف

ووجه الشاعر الأبيض نقداً لاذعاً إلى قاضي قرطبة يصفه فيه بالجهل والبخل ؛ وفي هذا يقول :

يريد ابن حمدين ان يقتفـــى   وجدواه أنأى من الكوكب

إذا ذكر الجود حك أستــــه   ليثبت دعواه في تغلــب[292]

وسـخر الشاعر أبو بكر بن مغاور من الملتحين المتسترين بالدين ، فهم يقبلون الرشوة ويشهدون بالزور من أجل مصالحهم الخاصة ، كما يصفهم الشاعر بأنهم إخوان الشياطين ؛ يقول[293] :

انا إلى الله ماذا حل بالديـــن   من الطوال اللحى البيض الثعانين

باعوا رضى الله وابتاعوا بساخطة   وغيروا الشرع بالله للديـــــن

أضحت شهادتهم بالزور ناطقـةً   ان الشهود لأعوان الشياطيـــن

وتعـرض الشـاعر المخزومي بالهجاء لعبد الملك بن سعيد جدّ صاحب المغرب وسمه فيه بالبخل على كثرة إحسانه إليه وإكرامه إياه[294] :

لا ترجون بني سعيد اللنـدى   فالظل أفيد منهم للسائـــل

فلقد مررت على منازلهم فما   أبصرت منها غير بعد منازل

قوم مصيبتهم بطلعة وافـــد   وسرورهم ابداً بخيبة راحـل

وهجـا الشـعراء الكـتّاب ، بصـور قاسية ولاذعة جداً ، كما يقول ابن سارة الشنتريني في أحد الكتاب :

وأغر ينتحل الكتابة خطــــــةً متوقد كالحيّة النضنـــــاض

عشق السواد فأصبحت أسنانه تشري السواد ببيع كل بياض

فاذا شحا فاه رأيت خنافـــــساً يأوين من فيه إلى مرحاض [295]

ويعرض بعض الشعراء لهجاء مدينة بكاملها ، فيلعن أهلها فليس فيهم إلا الشر والأذى ، يقول المخزومي في أهل مرسية [296] :

على أهل مرسية لعنــــــة تعم الديار وأربابهــــــا

فما غلقت قط مذ فتحـــت على فاضل الطبع ابوابها

كلاب تهر إلى شاعـــــر وتكشف للشر انيابهــــا

وبلغـــت ذروة الهجـــاء عـــند بعض الشعراء في عهد المرابطين والموحّدين إلى الـــتعرض لهجـــاء نفسه ، كما فعل الشاعر علي بن حزمون الذي وصفه ابن سعيد في كتابه (المغرب) بأنه (صاعقة من صواعق الهجاء)[297] ، وعلى الرغم من ذلك لم نعثر لـــه إلا علـــى قصـــيدة واحـــدة بدأها بهجاء نفسه ، ولعلها كشف عن إحساسه بالضالة والهوان ، وفيها ؛ يقول [298] :

تأملت في المرآة وجهي فخلتـــه كوجه عجوز قد أشارت إلى اللهو

إذا شئت ان تهجو تأمل خليقتـــي فإن بها ما قد أردت من الهجـــــو

كأن على الإزراء مني عـــــورة تنادي الورى غضوا ولا تنظروا نحوي

فلو كنت مما تنبت الارض لم اكن من الرائق الباهي ولا الطيب الحلو

وأقبح من مرآي بطني فإنـــــــه يقرقر مثل الرعد في مهمه جـــوٍّ

وتعـــرض الشـــعراء بعضهم لبعض بالنقد ، فمرج الكحل متهم عند الشاعر أبي حريز بالشؤم والاتهام بالزندقة والكفر ؛ يقول فيه أبو حريز :

تبت يدا مرج الكحول فأنـــــــه أفنى الأنام بشعره المشـــؤوم

قد أهلك الإسلام شؤمَ مديحـــــه هلاّ أشار بمدحه للـــــروم[299]

وهجاه مرج الكحل ووصفه بالوضاعة لخسة في النسب ؛ يقول فيه[300] :

أيا ناقصاً يدعي انـــــــــه كريم الجدود شريف السلـــف

ألاجئ لنا بأب واحـــــــــد وضيع نحن تحط الشـــرف

ومن أقذع الهجاء عند مرج الكحل ، ما هجا به شخصاً اسمه ابن بغل ؛ يقول له فيه [301] :

ألا قل لابن بغل لا يـــــؤذن فيبخس ذكر خالقه بفيـــــه

إذا ما كان في فمه كنيـــــفٌ فكيف يحل ذكر الله فيه ؟!

وممن تعرض لهم مرج الكحل في هجائه الملوك والولاة ، ولكنه لم يذكر أسماء هؤلاء المهجوين من الملوك والولاة ربما لخطورة تلك على حياته ، فمن ذلك قوله[302]:

دخلتم فأفسدتم قلوباً بملككـــــم فأنتم على ما جاء في سورة النمل[303]

وبالعدل والإحسان لم تتخلقـــوا فلستم على ما جاء في سورة النحل[304]

الفصل الرابع

الدراسة الفنية

4 . 1 ظواهر أسلوبية

جـــاء معظـــم الشـــعر الاجتماعي في عهد المرابطين والموحّدين في مقطوعات قصـــيرة تتميز بوحدة الشعور ، وتعبر عن فكرة واحدة ، وتنقل عاطفة واحدة ، وتمتاز هـــذه المقطوعـــات ، والشـــعر الاجتماعـــي بصورة عامة بسهولة الأساليب ، ورشاقة التراكيب، ورقة الألفاظ ، ونعومتها ، وكان الشاعر الأندلسي يختار اللفظ بانتقاء شديد ؛ لـــيزيد مـــن وقعها في نفوس المتلقين ، ومن هذه الألفاظ لفظة (تسافر) الواردة في بيت الشاعر ابن خفاجة[305] :

تسافر كلتا راحتي بجسمـــــــــه	فطورا إلى خصرٍ وطورا إلى نهدِ

فقـــد أعطـــى الشـــاعر الكلمـــة معنى ظريفاً ، وملأها بنوع مكثف من الإيحاء والخـــيال، فاليد تنتقل من جزء إلى جزء من جسم حبيبته ، كما تعطي صاحبها نوع من اللذة والسرور لا حدود لها ، وقد لا يشابهها الا شعور المسافر الذي ينتقل من مكان إلى مكان ، وما يحس به هذا المسافر من فرحة وسرور وجمال متّجدد ومتنوع ، يبعث فيه الفرح والسعادة ،وفي قول مرج الكحل[306] :

طفل المساء ، وللنسيم تضوع	والانس ينظم شملنا ويجمـــــــع
والزهر يضحك من بكاء غمامة	ريعت لشيم سيوف برق تلمــــع
والنهر من طرب يصفق موجه	والغصن يرقص والحمامة تسجع

فلفظـــتا (طفـــل ، تضوع) لا يخفى ما فيهما من دماثة وإيحاء وتشبيه ، فقد شبّه الشاعر الزهر بالإنسان الذي يضحك من شدة فرحه وسعادته ، كما شبّه النهر بالإنسان الـــذي يصفق طرباً . ثم ان الجملة الشعرية قد تستعين ببعض من البلاغة لأجل تحسين اللفظة ، وهذه المحسنات لا عيب من إتيانها ، ولا ضرر على الأسلوب منها ، وأفضل هـــذه المحسنات ما جاء عفوياً غير مقصود ، واما إذا جاء عن طريق القصد والتصنع فإنها تفقد الشعـــر روحه ، وبالتالي يفقد وظيفته الحقيقية .

ومـن الاسـتعانة بالظواهر الأسلوبية التي جرى عليها الشعراء في هذه العصر الاسـتعانة بالمحسنات اللفظية ، وهنا نذكر أبياتاً لابن خفاجة من قصيدة جرى فيها على طريقة الشعراء في المشرق [307] :

علقته أحوى اللمى أحـــورا   عاطر أنفاس الصبى عاطلا

معتدلاً معتدياً في الهـــوى   أحبب به معتدلاً مائـــلا

فقد جانس الشاعر في البيت الأول جناساً ناقصاً [308] بين (أحوى) و (أحورا) ، وبين (عاطر) و (عاطل) ، وكذلك فعل في البيت الثاني ، فقد جانس بيـــن (معتدل) و (معتدى) ، ثم طابق[309] بين (معتدل) و (مائل) في الشطر الثاني من نفس البيت .
ومـن شـعراء الموحّديـن الذين زينوا أساليبهم بالمحسنات اللفظية ، الشاعر الرصافي البلنسي[310] :

حمدوا إلى جدوا أعقبهم   حمد بأحمد ماله حد

فقد جانس الشاعر جناساً ناقصاً بين (حمدوا) و (حمد) و (احمد) ، وكذلك بيـــن (جد) و (حد) .

ويستخدم الجناس أيضاً لإثراء القصيدة بالنظم الناشئ من تجاور الحروف وتردد الأصوات ، ومن ذلك ما جاء في قول الرصافي[311] :

غزيل لم تزل في الغزلة جائلةً   بنانه جولان الفكر في الغزل

فالجـناس فـي هذا البيت بين غزيل والغزل يعطي لوناً من الموسيقى الذي تطرب له الأذن .

ومن المحسنات اللفظية التي ظهرت عند الشعراء وولعوا بها في عهد المرابطين والموحّديـن وأكـثروا من إدراجها في أشعارهم المقابلة[312] ، ومن النماذج التي تظهر فيها أبيات لابن خفاجة[313] :

فإذا رنا ، وإذا شـــدا   وإذا سقى ، وإذا سفـــر

نضح المدامة والحمـــا   مة والغمامة والقمـــر

فقـد قابل الشاعر في هذه الأبيات بين (فإذا رنا ، وإذا شدا) ثم قابلها بـ (إذا سقى ، وإذا سـفر) . ومـن الملحـوظ أن ابن خفاجة يستعين كثيراً بالوسائل البلاغية في رسم

صــوره الأدبية ، ولكن هذه الاستعانة لم تفقده الرونق والسلاسة ، فجاء أسلوبه جميلاً ، وكلامه بعيداً عن كل تعقيد أو تركيب ركيك .

ومن الأمثلة على استخدام فن المقابلة ما جاء في قول الشاعر ابن شلبون[314] :

أوجهك والالحاظ والقد والروض ... ام البدر واليعفور والغصن والحقف

ورياك عم الخافقين اريجهـــا ... ام المسك من دارين نم له عـــرف

فقــد قــابل الشاعر في هذه الأبيات بين (أوجهك والالحاظ والقد والروض) و (ام البدر واليعفور والغصن والحقف) .

ومــن المحسنات اللفظية التي استخدمها الشعراء في عهد المرابطين والموحّدين فــي أشــعارهم الــتورية[315] ، ومن ذلك ما يظهر في أبيات أبي جعفر بن سعيد التي يصف منها نهاراً قصيراً في أسنّته وسروره ؛ يقول[316] :

لله يوم مســــــــــرةٍ ... اضوا واقتصر من ذباله

لمّا نصبنا للمنــــــــى ... فيه بأوتارٍ حبالــــــه

طار النهار به كمـــــــر ... تاع فأجفلت الغزالــــة

فكأننا من بعــــــــده ... بعنا الهداية بالضلالــة

والنهار : ذكر الحبارى ، واليه أشار بقوله (طار النهار) ، والغزالة هي الشمس وقد وارى فيهما توريتين جميلتين .

وقد أدى كثرة استخدام المحسنات اللفظية في عهد الموحّدين إلى نوع من التكلف والتصـــنع وفقدان الشعر روحه ورونقه ، ومن افتعالهم الزينة اللفظية ، ما جاء في قول أبي النعيم رضوان بن خالد المالقي في رثاء عامر بن حسّون ، صاحب مالقة[317] :

سكنت فحركت الأسى والتفجعا ... ونمت وأيقظت البكا والتوجعـــا

ومتَّ فأحييت المتاعب كلهـــا ... وغبت فأحضرت المصائب اجمعا

حيــث يظهر في هذه الأبيات الطباق بين (سكنت) و (حركت) ، وبين (نمت) و (أيقظت) وبين (مت) و (أحييت) ، وبين (غبت) و (أحضرت) ، وقد جانس الشاعر بين (التفجع) و (التوجع) ، وبين (المتاعب) و (المصائب) .

فالتكلف والتصنع والافتعال أمور ظاهرة في هذه الأبيات ، في مقام الرثاء الذي يتطلــب فيه الصدق والعاطفة الصادقة المعبرة عن هذا الموقف الحزين والانفعال ، ولو

خلـص الشاعر في هذه الأبيات إلى مشاعره وعواطفه لكان أفضل له ، لأن الرثاء ينم عن مشاعر صادقة ، وإحساس مرهف مفعم بالعاطفة التي تسيطر على الأبيات .

وقد بلغ من تصنع الشعراء في عهد الموحّدين أن بنوا قوافيهم على أحرف معينة تـتكرر فـي كل الأبيات ، ومن ذلك ما يظهر في أبيات أبي بكر بن يزيد بم محمد بن عقلاب[318] :

دن بالرضا واجنح لأسبابـــه	ودع من العتب وأوصا به
وقاسم الحر واقسم بـــــه	في حلوه ان كان أوصا به
واربط علئ العهد وحافظ على	ما قاله الخل وأوصي بـه

فالقافية المشتركة في هذه الأبيات هي (أوصا به) في البيت الأول ، و (أوصا به) في البيت الثاني ، و (أوصي به) في البيت الثالث .

واستمدّ الشاعر الأندلسي معانيه وأفكاره من ثقافته المختلفة : الدينية ، والأدبية ، واللغوية ، لإثراء مضامين شعره، مستعيناً على ذلك بالتضمين أو التورية ،أو الإشارة ، فقـد كان للثقافة الدينية أثر واضح في شعرهم وفنونهم ، فمن ذلك قول عبدالله محمد بن أبي الخصال في مغنٍ زاره بعد طول غياب[319] :

وأوفى وقد عظمت عليّ ذنوبه	في غيبة قبحت بها آثاره
فمحا إساءته بها إحسانـــه	واستغفرت لذنوبه أوتاره

فالألفـاظ : عظـم ، ذنـوب ، وغيبة ، وقبح ، وإساءة ، وإحسان ، واستغفر ، مستمدة من الشريعة والفقه ، وقد وظفها الشاعر في شعره بطريقة فنية جميلة .

ويعـد الشـاعر ابـن سهل من أكثر الشعراء في هذا العصر استخداماً للألفاظ المستمدة من الشريعة والفقه ، فالدارس لديوانه يستطيع التوصل إلى تلك الألفاظ ، بيسر وأغلبها مستوحى من قصة سيدنا موسى عليه السلام ، ومن ذلك قوله [320] :

فعلت فعال عصا الكليم لحاظه	بمصدق دعواه لا يعصيه
تسعى لقلب الصب منها حيــة	أودت به لسعا فمن يرقيه
وأرى قلوب العاشقين تحيّرت	من تيهه في مثل قفر التيه

فقـد وظـف الشاعر في أبياته بعض الألفاظ الدينية المـأخوذة من قصة سيدنا موسى عليه السلام ، وهذه الألفاظ هي : (عصا الكليم) و (حية) و (الرقية) .

وقـد كان بعض الشعراء يضمن شعره بعض الآيات القرآنية تضميناً كاملاً كما في قول أبـي القاسم الغافقي ت (614هـ) ، حيث يضمن قوله تعالى (ويحسب أن ماله أخلده ، كلا لينبذن في الحطمة) ؛ يقول[321] :

لا تغبطن كل موفور الظنى	مشتملاً ملابس العظمـة
يلمز لا بسبب إلا بمـا	يحويه من أكياس المذممـة
فالله قد أخبر عن أمثالـه	وقال في آياته المحكمـة
" يحسب أن ماله أخلـده	كلا لينبذن في الحطمـة "

ومـن الظواهـر الأسـلوبية التي ظهرت في هذا العصر توظيف المصطلحات الـنحوية في أشعارهم للتعبير عن بعض معانيهم وأفكارهم ، ومن ذلك ما جاء في قول ابن جبير الرحالة [322] :

أخلاء هذا الزمان الخـؤون	توالت عليهم صروف العلل
فقضيت التعجب من بابهـم	فصرت أطالع باب البـدل

فقـد اسـتمد (حـروف العلل) ، (أسلوب التعجب) ، (البدل) ، وهي من المصطلحات النحوية المعروفة .

ولقـد كـان أغلب الشعراء في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس يستقون معانـيهم وأفكـارهم من رافدَين أحدهما يمتد من المشرق ، والآخر من داخل الأرض الأندلسية ، فأمّا ما أخذوه من الشرق فيتضح في معاني كثيرة ، وأذكر منها قول الأعمى التطيلي في الرثاء [323] :

هل نافعي والأماني كلها خدع	قولي له اليوم لا تبعد وقد بعدا

فالمعاني الشرقية التي استعان بها الشاعر الأعمى التطيلي والتي تظهر جلية في بيته (فلا تبعد وقد بعدا) ، فقد أخذ معناه من قول مالك بن الريب في رثاء نفسه[324] :

يقولون لا تبعدوهم يدفونني	واين مكان البعد إلا مكانيا

وقول الأعمى التطيلي[325] :

يمّمته فلقيت خير ميمـم	ورحلت عنه فكان غير مذمم

فالمعاني الشرقية التي وظفها الشاعر في بيته (يممته خير ميمم) ، (غير مذمم) ، وقد استوحاها من بيت المتنبي عندما فارق سيف الدولة إلى مصر[326] :

فراقٌ ومن فارقتُ غير مذمـــــم وأم ومن يمّمت خير ميمـــــم

وقال ابن سهل في الرثاء[327] :

لقد أعقبت بالبؤس منك وبالنعمى وأصبح طرفاً لا أراك به أعمى

فقد احتذى الشاعر في قوله (طرفاً لا أراك به أعمى)، قول المتنبي في رثاء جدته[328]:

وما انسدَّت الدنيا عليّ لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمـــى

أمـــا الرافد الثاني الذي ينبع من أرض أندلسية ، ويتغذى من الموروث الأندلسي فكثر ، ومن ذلك ما جاء في قول الأعمى التطيلي في قصيدة مدح [329] :

بكت هندُ من ضحك المشيب بمفرقي ما علمت ان الشباب خضاب

وقوله :

وأقسم لولا ماله من مآثـــــــــــر لأصبح ربع المجد وهو يباب

فقد استمد الشاعر قوله (الشباب خضاب) ، (ربع المجد) من قصيدة لابن وهبون في مدح ابن عمّار ، حيث يقول[330] :

ولما رأيتُ الزور في الناس فاشيا تخيل لي ان الشباب خضـــاب

ولولا ابن عمّار وفاضل سعيـــــه لأصبح ربع المجد وهو خراب

واســتعان الشـــاعر ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخولاني ت(616هـ) في بناء قطعته التي قالها بعد فتح ققصة[331] :

لما زنت ، وهي تحت الأمر محصنة رجمتموها اتباع الشرع بالحصب

بقول ابن خفاجة في تصوير تساقط المطر[332] :

وكأنما زنت البسيطة تحتــــــــــه فأكب يرجمها الغمام الحاصـــب

ويســتغل ابــن ســـهل صورة تثني القوام الرشيق ، وتمايله الواردة في بيت ابن هانيء الأندلسي الآتي[333] :

ودعوك نشوى ما سقوك مدامة لما تمايل عطفك اتهموك

فيقول ما يشبهه[334] :

وتوهموا ان قد تعاطت قهـــوةً لمّا رأوها تنثني من لين

فالصـــورة التي أخذها الشاعر ابن سهل من بيت ابن هانئ هو بعدما شرب من الخمر وسكر أصبح جسمه يتمايل من شدة السكر .

ونلفت النظر إلى ظاهرة تكرار المعاني والصّور لدى شاعر واحد ، وهو ما يظهر بشكل واضح وجلي عند الشاعر ابن سهل الأندلسي ، حيث يكرر بعض المعاني والصّور التي تثير إعجابه في اكثر من مكان وفي اكثر من بيت في ديوانه ، بنفس اللفظ أو بألفاظ قريبة ، حتى أصبحت سمة يتسم بها شعره ، ومن هذا التكرار قوله[335] :

ان فؤادي فراش شوقكم   صادف نار الغرام فاحترقا

حيث كرر هذا اللفظ مرة ثانية بقوله[336] :

وكنت في كلفي الداعي الى تلفي   مثل الفراش احب النار فاحترقا

وعاد وكرر نفس اللفظ مرة ثالثة بقوله[337] :

ترى العواذِل حولي كالفراش وقد

حاموا فأحرقتهم بالشوق في فرشي

فصورة الفراش الحائم حول النار ، والمحترق بها تتكرر عند الشاعر في صورة فؤاده أولاً ، وصورة حال كلفه ثانياً ، وصورة العواذل وتهافتهم على الشاعر ثالثاً .

4 . 2 الموسيقى :

إن الباحث في الشعر الاجتماعي يلحظ أن الشعراء كانوا يلتمسون الأوزان القصيرة لخواطرهم المرحة اللاهية ، كقول ابن السِّيد البطليوسي[338] :

عندي مشكود من الخمر عبق

فيه منى مصطبح ومغتبق

كأنما كؤوسه تحت الفسق

في راحة الساقي نجومٌ تأتلق

وللقوافي أهمية كبيرة في إيقاع الشعر ، فإذا قلنا إن القافية عبارة عن عدة أصوات تكرر في أواخر الأسطر أو الأبيات من القصيدة ، فإن تكرارها يكون جزءاً مهماً من الموسيقى ، فهي بمثابة فواصل موسيقية[339] ، وقد عني بعض الشعراء باختيار قوافيهم فجاءت مناسبة لموضوعاتهم ، كقافية ابن بقي التي يقول فيها[340] :

عاطيته والليل يسحب ذيله   صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمى لسيفه   وذؤابتاه حمائل في عاتقي

حتى إذا اخذت به سنه الكرى　　زحزحته عني وكان معانقـــي

أبعدته عن أضلع تشتاقــــــه　　كيلا ينام على فراش خافــق

فعلى الرغم من أن القاف من الحروف الثقيلة وإن الشاعر استطاع أن يخلق منها ترجيعاً موسيقياً جميلاً ، وان يخفف من ثقل القاف بالكسرة .

وقـــد لجـــأ الشعراء إلى وسائل شتى للخروج على رتابة الإيقاع الذي ينتج عن الالـــتزام بـــالوزن الواحد ، وتكرار القافية ، فاهتموا بتوفير لون من الموسيقى الداخلية وذلك عن طريق إيجاد جمل متناسقة من الناحية الصوتية ، وعن طريق تناسق الألفاظ فمن ذلك قول ابن سعيد[341] :

والقضب راقصة والطير صادحةٌ　　والنثر مرتفعٌ ، والماء منحدر

وقد تجلّت من اللذات أوجههـــا　　لكنها بظلال الروح تستتـــر

والجمل المتناسقة التي تظهر في هذه الأبيات هي : القضب راقصةٌ ، والطير صادحةٌ ، والنثر مرتفعٌ والماء منحدرٌ .

وهـــناك عناصر إيقاعية أخرى تثري القصيدة بالنغم والموسيقى ، كتكرار حرف الـــنداء ، فلـــه قـــيمة موسيقية لا يخفى وقعها في نغمة البيت كله ؛ كما في قول ابن سعيد الأندلسي[342] :

يا أوراقاً ، يا غصناً يانقـــاً　　يا ظبيةً ، يا ليل يا صبــــــح

كذلك فإن تردد الحروف في البيت الواحد ، يضفي لوناً من الموسيقى تألفه الأذن وتستريح له ، كتكرار حرف السين في بيت ابن سهل الإشبيلي[343] :

نفسي تلذُّ الأسى فيه وتألفه　　هل تعلمون لنفس بالأسى سببا

كمـــا أن تـــردد أداة التشـــبيه في البيت الواحد يعطي نوعاً من الموسيقى ، وهذا واضح في أبيات الرندي ؛ إذ يقول[344] :

وليلٌ بته كالدهر طـــــولا　　تنكر لي وعرفه التمــــــام

كأن سماءه روضٌ تجلـــى　　يزهو الزهر والشوق الكمــام

كأن البدر تحت الغيم وجـه　　عليه من ملاحته لثـــــــام

كأن الكوكب الدري كـأس　　وقد رق الزجاج والمــــدام

كأن سطور أفلاك الدراري　　قسى والرجوم لها سهــــام

كما يرصع ابن خفاجة شعره بقوله[345] :

فما أراه ظاعناً راحـــــــلاً الا أراه قاطناً نـــــازلا

فلفظـــة (فمـــا أراه) إزاء (ألا أراه) ، و(ظاعـــناً) إزاء (قاطنا) ، و(راحلاً) إزاء (نازلا) ، فالطرفان مستويان في الوزن والقافية .

وهناك ملحوظة يجدر الإشارة إليها ، والمتعلقة بالأوزان في العصر الموحّدي ، ألا وهـــي اســتخدام بحـــر المـــتدارك أو الخبـــب ، ولعل السبب يعود إلى أن البنـــاء الموســـيقـــي فـــي هذا العصر قد تأثر تأثراً واضحاً بموسيقى الموشح ، وذلك لوجود الكثير من شعراء هذا العصر الذين جمعوا بين الشعر والموشح ، وتأثر البناء الموسيقي بموجـــة الغـــناء التـــي انتشـــرت في هذا العصر ، فاتجه الشعراء إلى الأوزان الخفيفة الراقصـــة التـــي تناســـب الغناء ، وتفي بحاجات المغنين[346] ، وقد شاع استخدام هذه الأوزان في الغزل إلى جانب الموضوعات الجادة كالمدح ، مثل قول ابن سعيد بن حكم يمدح أحد أمراء الموحّدين[347] :

يا أمير المؤمنينـــــا يا إمام العالمينـــــا

نحن ما دمت بخيـــــر لا تزل في الدائمينا

أمن الله بك الخـــــــا نف آمين آمينـــــا

كما أن أمراء الموحّدين كانوا يكلفون الشعراء النظم في بحر المتدارك أو الخبب ؛ لخفـــته ورشاقته ، فأكثر الشعراء من مدائحهم في هذا البحر ، ومن ذلك قول ابن سكن الاشبيلي مادحاً[348] :

أخجلت الشمس لدى الحمـــــل وسمت قدماك على زحــــل

وكنت للشهب بنيـــــــــــرة من شهب الظبا بذرى الاسل

أحرقت عداتك إذا مـــــــردوا من لمع شفارك بالشعـــــــل

سجدت في الأرض رؤوسهـــم بطبا الاسياف على عجـــل

4 . 3 الصّورة الشعرية :

هـــي رسم قوامه الكلمات ، وقد لامسته صفة حسية ، كما أن الوصف والمجاز والتشـــبيه يمكن أن تخلق صورة ، أو أن الصورة يمكن أن تقدم إلينا في عبارة أو جملة

يغلــب علــيها الوصف المحض ، ولكنها توصل إلى خيالنا شيئاً اكثر من انعكاس متقن للحقيقة الخارجية . كما أن الطابع الأعم للصورة هو كونها مرئية ، وكثيراً من الصور التي تبدو غير حسية لها مع ذلك في الحقيقة ترابط مرئي باهت ملتصق بها ، ولكن من الواضــح أن الصــورة يمكــن أن تســقى من الحواس الأخرى أكثر من استقائها من النظر[349] ، يقول الدكتور عبد القادر القط : " الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تــتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالــة والتركيــب والإيقــاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغــيرها مــن وسائل التعبير الفني ، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني ، أو يرسم بها صوره الشعرية[350] " .

وقــد اهــتم شــعراء الأندلــس بالصّورة الشعرية اهتماماً بالغاً ، واعتمدوا على الأســلوب الفنــي التصويري في نقل أفكارهم ومشاعرهم ، سواء أكان ذلك بالأسلوب البيانــي أو بالأسلوب الوصفي ، وأغلب ما تكون الصّورة الشعرية واضحة في الأشعار التــي تصــور خلجــات النفس ، والعواطف والوجدان ، مع بيان وقع الأحداث عليها ، وذلــك حين يواجه الشاعر بعض المواقف الخاصة ، مثل مواقف الوداع والقلق وغيرها والآن تأمل هذه الصّورة التي رسمها الوزير الفقيه الحبيب المشاور في موقف وداع :

أزف الفراق ، وفي الفؤاد كلوم ... ودنا الترحل والحمام يحــوم

قل للأحبة كيف أنعم بعدكــــم ... وانا اسافر والفؤاد مقيـــــم

قالوا : الوداع يهيج منك صبابةً ... ويثيرُ ما هو في الهوى مكتوم

قلت : اسمحوا لي ان أفوز بنظرة ... ودعوا القيامة بعد ذاك تقــوم[351]

وقــد كثرت الصّور التقليدية التي استمدّها الشعراء الأندلسيون من اسلافهم ، فقد ظلــوا – مــثلاً – يشــبهون المرأة بالبدر في الجمال ، ويقرنون شعرها بالليل ، وقدّها بالغصن ، وخدها بالورد ، ، وعيونها بالنرجس .. إلى غير ذلك من الصّور الموروثة ؛ وفي هذا يقول ابن خفاجة[352] :

فتق الشباب بوجنتيهــــا وردةً ... في فرع إسحلية تميد شبابـــا

وضحت سوالف جيدها سوسانةً ... وتوردت أطرافها عنابــــا

بيضاء فاض الحسن ماءً فوقها　　　　وطفا بها الدر النفيس حبابا

بين النجوم قلادةً تحت الظـــلا　　　　م غمامة خلف الصباح نقابا

كما استفرغ الشعراء كثيراً من طاقاتهم الفنية في الإتيان بالتشبيهات والاستعارات الجديـــدة ، واستخراج الصّور الطريفة ، وتوليد المعاني المبتكرة من أشعار الأقدمين ، ومن هؤلاء الشعراء الرصافي البلنسي ، كما في قوله يشبّه الحريري وهو يمسك خيوط الحرير بفيه بالغزال وهو يمسك بالعرار ؛ يقول [353] :

أغيد يمسك الحرير بفيـــــــــه　　　　مثلما يمسك الغزال العرارة

وقد كان حازم القرطاجني ذا مقدرة تخييلية قوية ظهرت في تشابيهه واستعاراته وأتى فيها بالكثير من الصور الجديدة ، فألبس المعاني صوراً حيّةً ، وبث روح الحركة والحـــياة فـــيها ، ومن أمثلتها قوله وهو يرسم صورة طريفة لوردة بيضاء أنافت على ساقها تشرب بعد أن أشارت لها كف البروق بكأسها ، ويذكره هذا المنظر بمنظر جارية تميس في غلائلها البيض ، وترفع أذيالها حول رأسها [354] :

ومبيضّة الاثواب تدعى بـــوردة　　　　تقل لها الأشياء عند التماسهـــا

انافت على ساق لتشرب عندما　　　　أشارت لها كف البروق بكأسها

كجارية قامت ببيضٍ غلائـــــل　　　　مرفعة اذيالها حول رأسهـــــا

ويصـــور خـــالد المالقي كأساً يجسمه تجسيماً حيّاً ، فالكأس وهي في يد شاربها ضـــاحكة كالفتاة البكر الجميلة السعيدة التي تمرح بين السعادة والسرور والخضر ؛ إذ يقول [355] :

والكأس ضاحكةٌ في كف شاربها　　　　كالبكر تمرح بين الأنس والخضر

وقـــد تنوّعـــت الصورة في الشعر الأندلسي بين صور جزئية ، ولوحات كبرى توسل الشعراء في رسمها بالتشخيص والتجسيد ، فالأشياء ترتفع إلى مرتبة الكائن الحي وتســـتعير صـــفاته ، والمعاني منقولة إلى الماديّة والحسيّة في الحالة الثانية 0 كما قدّم بعـــض الشعراء المدينة في صورة إمرأة ، يصورها الشاعر فتاةً جميلة عذراء ، تستر نفســـها إذا جاءهـــا الشاعر ، وترتدي الملابس الحريرية الجميلة ؛ يقول مروان بـــن عبد الملك ابن عبد العزيز ملك بلنسية بعد فراقها [356] :

كأنّ بلنسية كاعـــــــــبٌ　　　　وملبسها سندس أخضر

إذا جئتها سترت نفسهـــــا		بأكمامها فهي لا تظهر

ويلجـأ بعـض الشعراء إلى طرق أخرى في صياغة صورهم الفنيّة ، كالتحوير والتغليف وحسن التعليل ، فنرى ابن سهل في إحدى صوره يطرق معنىً شائعاً متداولاً وهـو غرق المحب في دموعه ، ولكنه يحود في هذا المعنى ويسلك به درباً آخر فيقول إن جسـده خـفّ ممـا يعانـيه من الضنى والعذاب حتى طفا فوق دموعه ؛ وفي ذلك يقول(357):

لستُ في دمعي غريقاً انّما		جسدي خفّ ضنى حتى طفا

وقـد اعـتمد الشعراء على حواسهم في بناء صورهم اعتماداً واضحاً ، وكانت الصـور المرئـية التـي تعتمد على البصر مثل اللون ، والهيئة ، وانفعالات الوجه ، والحـركة مـن أكثر الصور دوراناً في الشعر ، وصور أخرى تتوسل بالسمع وتصف الأصـوات ، وقـد بـرزت هذه الصور من خلال مشاعرهم وأحاسيسهم في إطار من الجمـال ، والإيحـاء الفني ، كما مزج الشعراء بين هذه الصور وأخرجوها في لوحات فنيّة متكاملة .

فقد مزجت في الأبيات التالية التي قالها مرج الكحل عندما استمد صورته الغزلية مـن عناصر الطبيعة ، الألوان الزاهية في ، الاستعارات التي تصور الحركة الهادئة والأصوات الخافتة ؛ يقول(358) :

سروا يخبطون الليل والليل قد سجا		وعرف ظلام الأفق منه تأرجـــا
إلى ان تخلينا النجوم التي بـــدت		به يا سمينا والظلام بنفسجـــــا
ومما شجاني أن تألق بــــارق		فقلت : فؤادي خافقا متوهجـــا
وشيب بياض القطر منه بحمـــرة		فأذكرني ثغرا لسلمى ومفلجـــا
أمائسةُ الأعطاف من غير خمـرة		بأسهمها تضمُّ الكمي المدججـــا
ألأنت التي صيرت قدك مائســـا		وعطفك ميادا وردفك رجرجـــا
واغضبك التشبيه بالبدر كامــــلا		وبالدعص مركوماً وبالضبي أدعجا
وقلب شجٍّ صيرته كرة وقــــد		أجلت عليه لام صدغك صولجـــا
فلا رحلت الأ بقلبي ظعينــــةً		ولا حملت إلا ضلوعي هودجـــا

إذا جئتها سترت نفسهـــــا   بأكمامها فهي لا تظهر

ويلجـأ بعـض الشعراء إلى طرق أخرى في صياغة صورهم الفنيّة ، كالتحوير والتغليف وحسن التعليل ، فنرى ابن سهل في إحدى صوره يطرق معنىً شائعاً متداولاً وهـو غرق المحب في دموعه ، ولكنه يحود في هذا المعنى ويسلك به دربا آخر فيقول إن جسـده خـفّ ممـا يعانـيه من الضنى والعذاب حتى طفا فوق دموعه ؛ وفي ذلك يقول[357]:

لستُ في دمعي غريقاً انّما   جسدي خفّ ضنى حتى طفا

وقـد اعـتمد الشعراء على حواسهم في بناء صورهم اعتماداً واضحاً ، وكانت الصـور المرئـية التـي تعتمد على البصر مثل اللون ، والهيئة ، وانفعالات الوجه ، والحـركة مـن أكثر الصور دوراناً في الشعر ، وصور أخرى تتوسل بالسمع وتصف الأصـوات ، وقـد بـرزت هذه الصور من خلال مشاعرهم وأحاسيسهم في إطار من الجمـال ، والإيحـاء الفني ، كما مزج الشعراء بين هذه الصور وأخرجوها في لوحات فنيّة متكاملة .

فقد مزجت في الأبيات التالية التي قالها مرج الكحل عندما استمد صورته الغزلية مـن عناصر الطبيعة ، الألوان الزاهية في ، الاستعارات التي تصور الحركة الهادئة والأصوات الخافتة ؛ يقول[358] :

سروا يخبطون الليل والليل قد سجا   وعرف ظلام الأفق منه تأرجـــا
إلى ان تخلينا النجوم التي بـــدت   به يا سمينا والظلام بنفسجـــــا
ومما شجاني أن تألق بـــــارق   فقلت : فؤادي خافقا متوهجـــا
وشيب بياض القطر منه بحمـــرة   فأذكرني ثغرا لسلمى ومفلجـــا
أمائسةُ الأعطاف من غير خمـرة   بأسهمها تضمُّ الكمي المدججـــا
أأنت التي صيرت قدك مائســـا   وعطفك ميادا وردفك رجرجـــا
واغضبك التشبيه بالبدر كامـــلا   وبالدعص مركوماً وبالضبي أدعجا
وقلب شجٍّ صيرته كرة وقـــــد   أجلت عليه لام صدغك صولجـــا
فلا رحلت الأ بقلبي ظعينـــــةً   ولا حملت إلا ضلوعي هودجـــا

وكما استمدّ الشعراء في عهد المرابطين والموحّدين صورهم من الطبيعة الحيّة ، فنسجوا منها صوراً لقت نجاحاً باهراً ، فينشئ الشاعر صورا مترابطة متماسكة تنمو كالشجرة ، فتظهر صورة جميلة باهرة ، فقد رسم الشاعر الأبيض صورة جميلة لكبش العيد المتمني ، فيصور الشاعر هذا الكبش بأنه زعيم لهذه الحظيرة وقد سيق إلى الذبح ؛ وفي ذاك يقول[362] :

وقد أعددته ذبحا كريمـــــــاً	ليومك و الزمان به شحيـــح
زعيم حضيرة من آل ضـــأن	له في قومه نسب صريـــح
ترى أوداجه تبذي نجيعـــاً	كأن ضحى النهار به جريـح
وكان غنيمة لأمير قـــــوم	مسالكه إلى الغارات فيـــح
اصمّم في الصراط عليه شرا	كأني فوقه بطل مشيـــــح
أفوت به السوابق وهي تجري	بشدة جهدها وأنا مريـــــح

كمـــا يستمدّ الشاعر ابن سهل الاندلسي إحدى صوره الفنية من البيئة المسيحية وذلـــك مـــن خـــلال حديثه عن فكرة التثليث في قوله يمدح ابن خلاص صاحب سبتة ؛ يقول[363] :

فشا خوفه في الروم حتى حسامه	لهم صنع سنوا السجود له جهـرا
وأحسبهم قد ثلثوه فإنهـــــم	يرون عليهم النور والماء والجمرا

ومـــن الصـــور الفنـــية التـــي نسجها الشعراء في هذا العصر والتي تظهر فيها براعـــتهم فـــي اســـتنطاق الأشـــياء وتشخيصها وإضفاء روح الحركة والحياة عليها ، فالـــنرجس يرنو مشيراً إلى الكؤوس والأسى ينصت ، والتفاح يذوب خجلاً ، والترنجان يمـــيس في حلة سندسية ، والكؤوس تضحك ووجه الدجنة يبتسم ، وفي هذا الجو المشبع بالبهجة يطيب الغناء ، ويلذ شراب الراح ، فالأبيات لوحة جميلة نابضة بالحياة والحركة ، يقول القاسم ابن يامن[364] :

رنت نحوكم مقل النرجـس	وأمست تشير إلى الأكــوس
وقد حدد الآسى آذانـــــه	ليسمع ما دار في المجلـس
وأخجل تفاحها واغتـــدى	يروم الكلام ولم ينبـــس
وقد باح أترجها بالهـــوى	وظاهره بالضنى مكتســـى

وكما استمدّ الشعراء في عهد المرابطين والموحّدين صورهم من الطبيعة الحيّة ، فنسجوا منها صوراً لقت نجاحاً باهراً ، فينشئ الشاعر صورا مترابطة متماسكة تنمو كالشجرة ، فتظهر صورة جميلة باهرة ، فقد رسم الشاعر الأبيض صورة جميلة لكبش العيد المتمني ، فيصور الشاعر هذا الكبش بأنه زعيم لهذه الحظيرة وقد سيق إلى الذبح ؛ وفي ذاك يقول[362] :

وقد أعددته ذبحا كريمـــــاً	ليومك و الزمان به شحيـــح
زعيم حضيرة من آل ضـــأن	له في قومه نسب صريـــح
ترى أوداجه تبذي نجيعـــاً	كأن ضحى النهار به جريـح
وكان غنيمة لأمير قـــــوم	مسالكه إلى الغارات فيـــح
اصمّم في الصراط عليه شرا	كأني فوقه بطل مشيــــح
أفوت به السوابق وهي تجري	بشدة جهدها وأنا مريــــح

كمـــا يستمدّ الشاعر ابن سهل الاندلسي إحدى صوره الفنية من البيئة المسيحية وذلـــك مـــن خـــلال حديثه عن فكرة التثليث في قوله يمدح ابن خلاص صاحب سبتة ؛ يقول[363] :

فشا خوفه في الروم حتى حسامه	لهم صنع سنوا السجود له جهـــرا
وأحسبهم قد ثلثوه فإنهـــــم	يرون عليهم النور والماء والجمرا

ومـــن الصـــور الفنـــية التـــي نسجها الشعراء في هذا العصر والتي تظهر فيها براعـــتهم فـــي اســـتنطاق الأشـــياء وتشخيصها وإضفاء روح الحركة والحياة عليها ، فالـــنرجس يرنو مشيراً إلى الكؤوس والأسى ينصت ، والتفاح يذوب خجلاً ، والترنجان يمـــيس في حلة سندسية ، والكؤوس تضحك ووجه الدجنة يبتسم ، وفي هذا الجو المشبع بالبهجة يطيب الغناء ، ويلذ شراب الراح ، فالأبيات لوحة جميلة نابضة بالحياة والحركة ، يقول القاسم ابن يامن[364] :

رنت نحوكم مقل النرجـــس	وأمست تشير إلى الأكـــوس
وقد حدد الآسى آذانـــــه	ليسمع ما دار في المجلـــس
وأخجل تفاحها واغتـــدى	يروم الكلام ولم ينبــــس
وقد باح أترجها بالهـــوى	وظاهره بالضنى مكتســـى

أمّا تيار اللهو فيبدو انه كان أقل حدة من العصور السابقة ، فقد رسم لنا الشعراء صـــورة واضحة عنه من خلال تناولهم للحياة اللاهية بشقيها ، مجالس الشراب واللهو ومجالس الغناء والرقص .

كمــا ساهم الشعر في تجسيد الأعياد الدينية والطقوس المألوفة والعادات والتقاليد الاجتماعية التي تعبر عن العلاقات الودية التي تمتن أواصر الصلة بين أفراد المجتمع.

كمــا صوّر الشعر المرأة الأندلسية بما كانت تتمتع به من حرية جعلتها تشارك الرجال وتناظرهم في المجالس ، كما سمحوا لها بالخروج والسير بالطرقات .

كمــا صــوّر الشعر بعض المظاهر الاجتماعية من خلال لون شعري هو (شعر الاخوانــيات) الذي أضحى ظاهرة اجتماعية كثرت واتسعت حتى غدت عادة مألوفة في ذلك العصر .

ولمســتُ مــن استقرائي للشعر ان الشعراء اتكئوا على الموروث الشعري حباً بالــتراث ، كما أسرفوا في اصطناع المحسنات البديعية ، كالتورية والاقتباس والجناس والطباق .

وبــنى الشــعراء قصائدهم ومقطوعاتهم بناءً فنياً يتفق ومقاييس العصر ، فعلى ســبيل المــثال كانــت المقطوعــات أكــثر ملائمة لروح عصرهم للتعبير عن بعض الموضــوعات ، كالنقد الاجتماعي ، وشعرهم المرح ، أما الصورة الشعرية فقد تأثرت واســتمدت مــن حــياتهم الاجتماعية التي كانوا يعيشونها ، فجاءت تعبيراً صادقاً عن مشاعرهم وعواطفهم.

وكل ما يمكن ان يقال : ان الشعر اتسع مجاله في ذلك العصر ، واستمدّ الشعراء مــادتهم مــن ثقافتهم ، الى جانب الموروث الشعري ، فجاءت أشعارهم متشابهة بشكل كبير، إلا انهم استطاعوا من خلالها رسم صورة واضحة المعالم لمجتمعهم في ظل حكم المرابطيــن والموحّدين . لهذا آمل ان تكون دراستي سبيلاً مضاءً ، تساهم الى حد ما في إماطة اللثام عن ذلك العصر بحيث يغدو واضحاً كسائر العصور السابقة .

أمّا تيار اللهو فيبدو انه كان أقل حدة من العصور السابقة ، فقد رسم لنا الشعراء صـــورة واضحة عنه من خلال تناولهم للحياة اللاهية بشقيها ، مجالس الشراب واللهو ومجالس الغناء والرقص .

كمـــا ساهم الشعر في تجسيد الأعياد الدينية والطقوس المألوفة والعادات والتقاليد الاجتماعية التي تعبر عن العلاقات الودية التي تمتن أواصر الصلة بين أفراد المجتمع.

كمـــا صوّر الشعر المرأة الأندلسية بما كانت تتمتع به من حرية جعلتها تشارك الرجال وتناظرهم في المجالس ، كما سمحوا لها بالخروج والسير بالطرقات .

كمـــا صــوّر الشعر بعض المظاهر الاجتماعية من خلال لون شعري هو (شعر الاخوانـــيات) الذي أضحى ظاهرة اجتماعية كثرت واتسعت حتى غدت عادة مألوفة في ذلك العصر .

ولمســتُ مــن استقرائي للشعر ان الشعراء اتكئوا على الموروث الشعري حباً بالـــتراث ، كما أسرفوا في اصطناع المحسنات البديعية ، كالتورية والاقتباس والجناس والطباق .

وبـــنى الشـــعراء قصائدهم ومقطوعاتهم بناءً فنياً يتفق ومقاييس العصر ، فعلى ســـبيل المـــثال كانـــت المقطوعـــات أكـــثر ملائمة لروح عصرهم للتعبير عن بعض الموضـــوعات ، كالنقد الاجتماعي ، وشعرهم المرح ، أما الصورة الشعرية فقد تأثرت واســـتمدت مـــن حـــياتهم الاجتماعية التي كانوا يعيشونها ، فجاءت تعبيراً صادقاً عن مشاعرهم وعواطفهم.

وكل ما يمكن ان يقال : ان الشعر اتسع مجاله في ذلك العصر ، واستمدّ الشعراء مـــادتهم مـــن ثقافتهم ، الى جانب الموروث الشعري ، فجاءت أشعارهم متشابهة بشكل كبير، إلا انهم استطاعوا من خلالها رسم صورة واضحة المعالم لمجتمعهم في ظل حكم المرابطيـــن والموحّدين . لهذا آمل ان تكون دراستي سبيلاً مضاءً ، تساهم الى حد ما في إماطة اللثام عن ذلك العصر بحيث يغدو واضحاً كسائر العصور السابقة .

(12) أشياخ تاريخ الأندلس ، ص 482.

(13) عـبد الرحمـن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفى سنة (808) هجـرية ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العـرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، الجزء السادس ، طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتنى بتصحيح ألفاظها والتعليق عليها ، تركي فرحان المصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ص 255.

(14) محمـود السـيد ، تاريخ دولتي المرابطين والموحّدين ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (1999م) ، ص 112 .

(15) حسن احمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي للنشر والطباعة – القاهرة ص 413 .

(16) المصدر نفسه ، ص 414 .

(17) محمود السيد ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص 112.

(18) المراكشي ، المعجب ، ص 235 .

(19) أبـو القاسـم احمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين ، انظر المغرب ج1 ، ص 162 .

حسن احمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص 415 .

(21) المراكشي ، المعجب ، ص 423 .

(22) يوسـف عروج ، النثر الفني في عهد الموحدين بالمغرب والأندلس ، رسالة ماجستير ، جامعة دمشق 1983 ، ص 38 .

(23) شفيق الرقب ، شعر الجهاد في عصر الموحدين ، مكتبة الأقصى ، عمان – الأردن 1985، ص 21 .

(24) عبد الملك بن صاحب الصلاة (594هـ–1198م) ، تاريخ المنّ بالإمامة على المستضـعفين بـأن جعلهـم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، الجزء الثاني ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس للطباعة والنشر – بيروت ، الطبعة الأول (1383هـ – 1964م) ، ص 437 .

(25) المصدر نفسه ، ص 437 .

(26) مصطفى الشكعة ، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت ، الطبعة الثانية (1975م) ، ص 84 .

(27) عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، ص 142

(28) أحمد مختار العبادي ، تاريخ المغرب والأندلس ، الطبعة الثانية ، 1986 ، ص 289 .

(29) أشياخ ، تاريخ الأندلس ... ، ص 477 .

(30) المصدر السابق ، ص 484 .

(31) عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي .... ص 142 .

(32) ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، القسم الثالث ، تاريخ الموحّدين عني بنشره أمبروس هوريس مراندة ، ص 144 .

(33) المصدر السابق ، ص 145 .

(34) المصدر السابق ، ص 145 .

(35) ابن سعيد ابي الحسين علي بن موسى (610 هـ – 685 هـ) احتضار القدح المعلّى في التاريخ المحلى اختصره ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، قرئ على الدكتور طه حسين ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية (1959) ص 73-74.

(36) المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ج3 ص 309 .

(37) شفيق الرقب ، شعر الجهاد ، ص 27 .

(38) اشياخ ، تاريخ الأندلس ، ص 494 .

(39) المراكشي ، المعجب ، ص 394.

(40) عبد الرحمن ارشيدات ، الأندلس الذاهبة ، راجعه وحققه صلاح رشيدات ، ج3، المملكة الأردنية الهاشمية – عمان ، ط ، الأول (1989) ، ص 15 .

(41) ابن صاحب الصلاة ، المنّ ، ص 62 .

(42) المصدر نفسه ، ص 63.

(43) المصدر نفسه ، ص ، 64 .

(44) المصدر نفسه ، ص 214 .

(45) المصدر نفسه ، ص 347.

(46) المراكشي ، المعجب ، ص 362 .

(47) ابن صاحب الصلاة ، المنّ ، ص 347 .

(48) المراكشي ، المعجب ، ص 364 .

(49) أشياخ ، تاريخ الأندلس ، ص 494 – 495 .

(50) المصدر نفسه ، ص 496 .

(51) المصدر نفسه ، ص 494 – 495

(52) ابن صاحب الصلاة ، المنّ 286 .

(53) المراكشي ، المعجب ، ص 330 .

(54) ابن صاحب الصلاة ، المنّ ، ص 237 .

(55) شلير : هو جبل الثلج المشهور بالأندلس ، وهو بإزاء جبل البيرة ، وهو متصل بالبحر المتوسط، مقتطع بجبل ريّة ، مكسو بالثلج صيفاً وشتاءً . انظر صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي وتاريخي ، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبدالمنعم الحُميري جمعه سنة 866 هـ . عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها ، إ. ليفي بروفنصال ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1937 م ، وقف على طبعه وتصحيحه بالقاهرة (مصر) محمد فؤاد عبدالباقي .، ص 112 .

(56) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص 112 .

(57) إبن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف الطبعة الثالثة ، منقحة ، دار المعارف – القاهرة ، الجزء الأول ص 437 .

(58) المقري ، النفخ ، ج 1 ، ص 432 .

(59) ابن سعيد ، المغرب ، ج 1 ، 71 .

(60) المقري ، نفح الطيب ، ج 3 ، ص 52 .

(61) ديـوان ابـن خفاجـة ، تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص 36

(62) البهارة : الجمال .

(63) الأزهر – الأبيض ، الأشنب – البارد .

(64) ينصدع : ينشق

(65) ندي المجلس : النادي .

(66) وضاح الجبين : يريد انه مقمر ، قصير أذيال الثياب ، أي أن ظلامه لا يغطي الأرض كلها . .

(67) النور ، الزهر ، محطوط النقاب ، كناية عن تفتق أكمام الورد

(68) ديوان ابن خفاجة ص 52 .

(69) المقري ، نفح الطيب ، ج 3 ، ص 495.

(70) ابن سعيد ، القدح ، (ص 73 – 74) .

(71) المقري ، نفح الطيب ، ج 3 ، ص 306 .

(72) شـهاب الديـن أحمد بن محمد المقري التلمساني ، أزهار الرياض في أخبار عـياض ، ج3 ، أعيد طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسـلامي بيـن حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص 113 – 114 .

(73) المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص316 .

(74) فـوزي سـعد عيسـى ، الشعر الأندلسي في عصر الموحّدين ، دار المعرفة الجامعية ، 40 ش سوتير – الإسكندرية ، ص 149 .

(75) هـو أحمد بن محمد بن طلحة ، من أهل جزيرة شقر ، يكنى أبا جعفر ، انظر الإحاطة ص 235 .

(76) المقري ، نفح الطيب ، ج3 ، ص 309 ، لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة فـي أخـبار غرناطة ، حققه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان ، الطبعة الثانـية ، مكتبة الخانجي للنشر – القاهرة 1393هـ – 1973م ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، ص 238 ، ابن سعيد ، القدح ، ص 117 .

(77) ديوان الأعمى التطيلي ، أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريـــــــــرة (525- هـ) ومجموعة من موشحاته ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، ص 164.

(78) ابن سعيد ، القدح ، ص 179 .

(79) المصدر نفسه ص 186 .

(80) المقري ، أزهار الرياض ج3 ، ص 109 .

(81) مصطفى الشكعة ، الأدب الأندلسي .... ص 52 .

(82) ابن سعيد ، القدح ، ص 144 .

(83) ديوان ابن خفاجة ص 120

(84) المصدر نفسه ص 85 .

(85) أبقت ، أبدت .

(86) المقري ، ازهار الرياض ، ج 3 / ص 115 – 116 .

(87) المصدر نفسه ، ص 110 .

(88) ابـــن صفوان ، أبو بحر إدريس بن صفوان ت(598هـ) ، زاد المسافر وغراة محي الأدب السافر، إعداد عبد القادر محداد ، بيروت 1970م ، ص 147 .

(89) المقري ، نفح الطيب ، ج2، ص 311 .

(90) ديـــوان ابـــن ســـهل الأندلسي ، قدم له الدكتور ، إحسان عباس ، دار صادر بيروت (1387 هـ 1967م) ، ص 373 .

(91) ديـــوان ابـــن الـــزقاق البلنسي ، تحقيق ، محمود ديراني ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، ص 124.

(92) المصدر السابق ، ص 174 .

(93) ديوان ابن سهل الأندلسي ، ص 259 .

(94) المقري ، نفح الطيب ، ج2 ، ص 285 .

(95) ابن سعيد ، القدح ، ص 186 .

(96) المقري ، النفح ، ج 4 ، ص 111 .

(97) هـــنري جـــورج فارمـــر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ترجمة حسين نصار ، راجعه ، عبد العزيز الأهواني ، الناشر مكتبة مصر – الفجالة ، ص 66 .

(98) أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان ، 529هـ ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، حققه وعلق عليه الدكتور حسين يوسف خريوش ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى 1409 هـ - 1989م ، ج3-4 ، ص51.

(99) المقري ، النفح ج 4 ، ص 11 .

(100) المقري ، أزهار الرياض ، ج2 ، ص 209 .

(101) ابن خفاجة ، الديوان ص 221 .

(102) نفس المصدر ، ص 280 .

(103) ابن خفاجة ، الديوان ، ص ، 325 .

(104) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص 925 .

(105) ابن سعيد ، المغرب ، ج 1 ، ص 90 .

(106) ابن الآبار ، المقتضب من تحفة القادم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري – القاهرة ، دار الكتاب اللبناني – بيروت الطبعة الثالثة (1410 هـ - 1989 م) . ص 144 .

(107) عبد الرحمن الحجي ، تاريخ الموسيقى الأندلسية ، دار الارشاد وللطباعة والنشر ط 1 ، 1969 م . ص 116 .

(108) خيال ، اسم آلة موسيقية في مدينة إشبيلية .

(109) الكريج ، الكرجة ، الطبل ، الكرج من الملاهي .

(110) الروطة ، أسم آلة موسيقية وترية يعزف عليها في مصاحبة الغناء استعملها أهل الأندلس .

(111) الرباب : آلة مربعة الشكل مشدود عليها جرزة من شعر الخيل ، يعزفون عليها بقوس ، انظر قاموس الموسيقى العربية ، الدكتور حسين علي محفوظ ، دار الحرية للطباعة – بغداد 1977 ، ص 82.

(112) القانون : آلة مثلثة في شكل لوح تجويفه أربعة أصابع ، بلا ساعد ، شدت عليها أسلاك من الشبه لكل ثلاثة منها لحن (انظر حسين محفوظ ، قاموس الموسيقى العربية ، ص 108) .

(113) الزلامي : المزمار .

(114) البوق : بوف من نحاس اجوف في مقدار الذراع يتسع إلى أن يكون انفراج مخـــرجه فـــي مقدار دون الكف في شكل بري القلم ، وينفخ فيه في قصبة صغيرة تؤدي الريح من الفم إليه فيخرج الصوت ثخيناً دوياً ، انظر حسين محفوظ ، قاموس الموسيقى العربية ، ص 68 .

(115) رسالة إسماعيل بن محمد الشقندي ، نشرها ، صلاح الدين المنجد في كتاب ، فضائل الأندلس ، بيروت (1968 م) .

(116) فارمر ، تاريخ الموسيقى العربية ، ص 262.

(117) فارمر ، تاريخ الموسيقية العربية ص 251 .

(118) حسن احمد النوش ، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ، دار الجيل ، بيروت، الطبعة الاولى (1992م) ، ص 70 .

(119) ابـــن دحية ذي النسيبين ابي الخطاب عمر بن حسن المتوفى سنة 633هـــ ، المطـــرب مـــن أشعار اهل المغرب ، تحقيق ابراهيم الابياري ، حامد عبدالمجيد ، احمد احمد بدوي ، راجعه الدكتور طه حسين ، الطبعة الاميرية ، القاهرة 1954م ، ص 70 .

(120) نفس المصدر ، ص 70 .

(121) الضبي ، بغية الملتمس ، ص 546 ، ترجمة رقم 1591 .

(122) المقري ، نفح الطيب ، ج 5 ، ص 73 .

(123) المصدر نفسه ج 6 ، ص 76 .

(124) أنظـــر حســـن أحمـــد النوش ، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ، ص 121 .

(125) حسن النوش ، التصوير الفني ، ... ص 122 .

(126) ابن خاقـــان ، قلائـــد العقيان ، ج3-4 ، ص 819 .

(127) ابن دحية ، المطرب ، ص 238.

(128) الكالي : من كلأة ، إذا راقبه .

(129) الكالي : من كلأة البيع ، أي مؤجل البيع .

(130) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص 839 .

(131) المقري ، النفح ، ج 3 ، ص 225.

(132) ابن صفوان ، زاد المسافر ، ص 108- 109 .

(133) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص 623.

(134) العمـــاد الأصفهاني : محمد العماد الأصفهاني ت (597هـ) ، خريدة القصر وجـــريدة العصـــر، الجزء الثاني ، تحقيق محمد الدسوقي ، وعلي عبد العظيم ، ط دار نهضة مصر بدون تاريخ ص 52.

(135) المقري ، نفح الطيب ، ج5 / ص 16 .

(136) الضبي ، بغية الملتمس ، ص 97 ، ترجمة 179 .

(137) زاد المسافر ، ابن صفوان ، 109-110.

(138) المقري ، نفح الطيب ج5 ، ص 204 .

(139) ابن خاقان ، قلائد العقيان ،ج3-4 ، ص 821 .

(140) نفس المصدر، ص 821 .

(141) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص 829 .

(142) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 265 .

(143) السجنجل : المرآة .

(144) مغزل: الظبية التي ولدها غزال .

(145) ابن الزقاق ، الديوان ، ص 235 .

(146) ابن خفاجة ، ديوان ، ص 54 .

(147) ابن الزقاق ، ديوان ، ص 265 .

(148) ابن الزقاق ، ديوان ، ص 264 – 265

(149) ابن خفاجة ، ديوان ، ص 363 .

(150) صلاح جرار ، مرج الكحل ، سيرته وشعره ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ص 134 .

(151) حمـــدي عبد المنعم محمد حسين ، (1986م) ، تاريخ المغرب والأندلس في عصـــر المرابطيـــن، الناشـــر مؤسســـة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ص 383 – 384 .

(152) ابــو عبد الله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي المعروف بإبن الأبار ، الحلة السيراء ، ج2 ، ويضم تراجم أهل المئات الخامسة والسادسة والسابعة ، ومن لــم يؤثــر عــنهم شعر ، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ، الطبعة الأولى سنة 1963، ص 216 .

(153) حمدي عبد المنعم ، تاريخ المغرب والأندلس ... ص 384 .

(154) مصطفى الشكعة ، الأدب الأندلسي موضوعاته ... ، صفحة 160 .

(155) المرجع السابق ، ص 160 .

(156) أبــو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس المالقي المتوفى بعد سنة (639 هــــ) ، كــتاب أدباء مالقة المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والإبصار ، فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار ، وتقييد ما لهم من المناقب وآثار ، أحققــه وقــدم له الدكتور صلاح جرار ، دار البشير ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (1419هــ) – (1999م) ، ص 250 – 251 .

(157) علــي بن ظافر الازدي ، بدائع البدائه ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة (1970م) ، ص 196 .

(158) المصدر السابق ، ص 379 .

(159) انظــر رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق ، إحسان عباس ، الطبقة الثانية ، 1987 الجزء الأول ، ص 166 .

(160) سن احمد النوش ، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ص 336 .

(161)سعد إسماعيل شلبي، البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، عصر ملوك الطوائف دار نهضة مصر، القاهرة ، 1978 ، ص 8 .

(162) انظــر د محمــد صبحي أبو حسين ، صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ،اربد ، 2003 ، ص 38 .

(163) شهاب الدين احمد النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق ، حسين نصــار المجلس الأعلى للثقافة والهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (1983) الجزء الرابع والعشرون ، ص 26 .

(164) محمود السيد ، تاريخ دولتي المرابطين والموحّدين ، ص 113 .

(165) مصطفى الشكعة ، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، ص 47 .

(166) النويري ، نهاية الأرب ...ص 26 .

(167) النويري ، نهاية الأرب ، ج 24 ، ص 265 .

(168) الأعمى التطيلي ، الديوان ، ص 16 – 17 – 18 .

(169) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 96 – 97 .

(170) المقري ، النفح ، الجزء 6 ، ص 30 .

(171) ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 139 .

(172) المراكشي ، المعجب ، ص 84 .

(173) انظر ، ص 43 هذا البحث .

(174) انظر ابن صفوان ، زاد المسافر وغرّة محيّا الادب السافر ، ص 108 .

(175) ابن الآبار ، الحلة السيراء ، ج 2 ، ص 69 .

(176) الأعمى التطيلي ، الديوان ، ص 68 – 69 .

(177) ابـن بسـام : ابـو الحسن علي بن بسام الشنتريني 543هـ ، الذخيرة في محاسـن اهل الجزيرة ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الثقافة بيروت – لبنان 1398هـ – 1978م ، ق2 ، م 2 ، ص 844 .

(178) عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس ، ص 144 .

(179) ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص 44 .

(180) ابن بسام ، الذخيرة ، ق 2 ، م1 ، ص 223 .

(181) ابن الابار ، تحفة القادم ، ص 144 .

(182) ابن خفاجة ، الديوان ، 122 – 123 .

(183) المصدر نفسه ، ص 349 .

(184) ابن سعيد ، رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق الدكـتور نعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة (1393هـ – 1973م) ، يشرف على إصداره محمد توفيق عويضة ، الكتاب الثامن والعشرون ، ص 54 .

(185) ابن الزقاق ، الديوان ، ص 198 .

(186) صلاح جرار ، مرج الكحل ، سيرته وشعره ، ص 68 .

(187) ابن الزقاق ، الديوان ، ص 160

(188) المقري ، النفح ، ج 5 ، ص 183 .

(189) ابن سعيد ، رايات المبرزين ، ص 85 .

(190) ابن الزقاق ، الديوان ، ص 74-75 .

(191) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 35 .

(192) ابن الأبار ، ديوان ابن الأبار ، قراءة وتعليق الدكتور عبد السلام الهرّاس – كلية الآداب – جامعة الملك سيدي محمد بن عبد الله – فاس – المغرب ، الدار التونسية للنشر 1405-1985 ، ص 251

(193) ابن بسام ، الذخيرة ، ق 2 ، م 2 ، ص 736 .

(194) ابن بسام ، الذخيرة ، ق 2 ، م2 ، ص 736 – 737 .

(195) ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص (53-54) .

(196) ابن بسام ، الذخيرة ، ق 2 ، م 2 ، ص 636 .

(197) العماد الأصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ص 536-537.

(198) المصدر نفسه ، ص 543 .

(199) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، كتاب العمدة (في نقد الشعر وتمحيصه) شرح وضبط عفيف نايف حاطوم ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ، (2003/1424) ، ص 433 .

(200) المصدر نفسه ، ص 426 .

(201) احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة بيروت – لبنان ، ص 119 .

(202) ابن الزقاق ، الديوان ، ص 228 .

(203) أبو بكر عبد العزيز بن قبطرنة ، أصغر الاخوة الثلاث ، انظر عمر الأسعد ، ديوان رثاء الأزواج ص 149 .

(204) عمر الأسعد ، ديوان رثاء الأزواج في الشعر العربي ، دار سبيل الرشاد ، الطبعة الأولى (1461هـ – 1995م) ص 152 .

(205) الأعمى التطيلي ، الديوان ، ص (70 – 73).

(206) ابن سعيد ، رايات المبرزين ... ص 128 .

(207) حجة ، في الأصل ، حدة .

(208) شعر ابن جبير ، جمع وتحقيق فوزي الخطب ، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع (1991م) ، ص 33 .

(209) العماد الأصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم الرابع ، الجزء الثاني ، ص 279.

(210) عمر الأسعد ، ديوان رثاء الأزواج في الشعر العربي ، ص 147 .

(211) صلاح خالص ، إشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطّور الحياة الأدبية فيها ، دار الثقافة : بيروت – لبنان ، 1965م ، ص 90 .

(212) مصطفى الشكعة ، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، ص 46 .

(213) المرجع نفسه ، ص 46 .

(214) نزهون بنت القلاعي ، وتنسب إلى غرناطة . ويقال نزهون الغرناطية ويكتب اسم أبيها بالياء أحياناً فيقال " القليعي " وتعتبر نزهون شاعرة غرناطة في القرن الخامس الهجري .

(215) ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 121 .

(216) المقري ، النفح ، ج6 ، ص 31 .

(217) المصدر نفسه ، ص 31 .

(218) المقري ، النفح ، ج6 ، ص 32 .

(219) مصطفى الشكعة ، الأدب الأندلسي ، ص 159 .

(220) المقري ، النفح ، ج6 ، ص 31 .

(221) المصدر السابق ، ص 32 .

(222) ابن سعيد ، المغرب ، ج 1 ، ص 228 .

(223) المقري ، النفح ، ج 6 ، ص 32 .

(224) المصدر السابق ، ص 27 .

(225) المصدر نفسه ، ص 27 .

(226) المصدر نفسه ، ص 27 .

(227) المصدر نفسه ، ص 27 .

(228) المصدر السابق ، ص 27 .

(229) ذلك الوادي القريب من مجريط غير بعيد عن طليطلة ، الذي قدم لنا شاعرة عظيمة في القرن الرابع وهي (حفصة بنت حمدون الحجارّة) وهو في هذا العصر يقدم لنا شاعرة عظيمة أيضاً هــي ، (أم العلاء بنت يوسف) .

(230) ابن سعيد ، المغرب ، ج 2 ، ص 38 .

(231) مصطفى الشكعة ، الأدب الأندلسي ... ، ص 173.

(232) المقري ، النفح ج 5، ص 301 ، ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 38 .

(233) المصدر السابق، ص 301 – 302 .

(234) المصدر نفسه ، ص 301 .

(235) ابن سعيد ، المغرب ، ج 2 ، ص 38 .

(236) لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة ، ص 499.

(237) المقري ، النفح ج5 ، ص 303 .

(238) لسان الدين ، الإحاطة ، ص 499.

(239) ابن دحية ، المطرب ، ص 10 .

(240) مصطفى الشكعة ، الادب الأندلسي ... ، ص 219 .

(241) المقري ، النفح ج 5 ، ص 303 ، المغرب ج 2 ص 138 .

(242) وقد ورد في الإحاطة ، والمقتضب ، وتحفة القادم (أمنن عليّ بصلكِ) .

(243) ابن الخطيب ، الإحاطة ، ص 499 ، المقري ، النفح ج 5 ، ص 309 .

(244) ابن سعيد ، المغرب ، ج 2 ، ص 139 ، النفح ، ج5 ، ص 308 .

(245) المقري ، النفح ، ج 5 ، 308 ، المغرب ج 2 ، ص 139 .

(246) المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 28 .

(247) المصدر السابق ، ص 28 .

(248) المقري ، النفح ، ج6 ، ص 28 .

(249) انظر الأبيات ص 58 من هذا البحث.

(250) ابن سهل ، الديوان ، ص 239-240 .

(251) الأعمى التطيلي ، الديوان ، ص 250 .

(252) ابن الأبار ، الديوان ، ص 441 .

(253) العماد الأصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ص 670 .

(254) ابن الأبار ، الديوان ، ص 88 – 89 .

(255) الرصافي البلنسي ، الديوان ، ص 39 – 40 .

(256) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 212-213 .

(257) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص 744 .

(258) العماد الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ص 306 .

(259) هو أبو بكر بن محمد بن جهورة الازدي ، من أهلِ مرسية ، انظر المقتضب ص 189 .

(260) ابن الأبار ، المقتضب من تحفة القادم ، ص 189 .

(261) المصدر نفسه ، ص 189 .

(262) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 152 .

(263) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 266 .

(264) عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، ص 370 .

(265) صلاح جرار ، مرج الكحل سيرته وشعره ، ص 117 .

(266) هـو أبو القاسم محمد بن محمد بن نوح الغافقي من أهلِ بلنسية وقاضيهـا، ت(614هـ) ، انظر تحفة القادم ص77 .

(267) ابن الأبار ، تحفة القادم ، ص77 .

(268) ابن الأبار ، تحفة القادم ، ص 69 .

(269) ابن صاحب الصلاة ، المن ، ص 461 .

(270) ابن الأبار ، الديوان ، ص 388 .

(271) العماد الأصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ص 271 .

(272) ابن الأبار ، الديوان ، ص 390 .

(273) ابن بسام ، الذخيرة ، ق 3 ، م 2، ص 785 .

(274) هــو أبو الحسن علي بن لب بن شلبون المعافري ، من أهل بلنسية ، انظر المقتضب ص203.

(275) ابن الأبار ، المقتضب من تحفة القادم ، ص 203 .

(276) انظر 47 من هذا البحث .

(277) العماد الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ص 514-515 .

(278) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 183 .

(279) ابن الأبار ، الديوان ، ص 287 .

(280) ابن سعيد ، القدح ، ص 141 .

(281) انظر ص 41 من هذا البحث .

(282) أبــو بكــر محمــد الأعمــى المخزومي ، قال عنه لسان الدين الخطيب في الإحاطــة ، ج 1 ، ص 260 كــان أعمــى شديد الشر معرفاً بالهجاء مسلطاً على الأعراض ، سريع الجواب ، ذكي الذهن للمعاريض ، سابقاً في ميدان الهجاء ، فإذا مدح ضعف شعره .

(283) أبو بكر يحيى بن سحل اليكي ، هجاء المغرب ، انظر ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 266 .

(284) ابن سعيد ، المغرب ، ج1 ، ص 230 .

(285) الأعمى التطيلي ، الديوان ، ص 1 – 3 .

(286) المقري ، النفح ، ج3 ، ص 490 .

(287) ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 127-128 .

(288) المصدر نفسه ص128 .

(289) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 369 .

(290) ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ص 267-268 .

(291) ابن سعيد ، القدح ، ص 203 .

(292) المقري ، النفح ، ج3 ، ص 448 .

(293) ابن الزقاق ، الديوان ، ص 295 .

(294) ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 128 .

(295) ابن صفوان ، زاد المسافر ، ص 80 .

(296) محمــد مجـيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس ، ص 246 .

(297) ابن بسام ، الذخيرة ، ق 2 ، م 2 ، ص 845 .

(298) محمــد مجـيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس ، ص 246 .

(299) ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 214 .

(300) محمــد مجـيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس ، ص 248 .

(301) محمــد مجـيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس ، ص 248 .

(302) صلاح جرار ، مرج الكحل ، حياته وشعره ، ص 82 .

(303) المصدر نفسه ، ص 83 .

(304) المصدر نفسه ، ص 83 .

(305) إشارة الى قوله تعالى ((ان الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها)) ، سورة النمل ، آية 43 .

(306) إشـــارة الـــى قوله تعالى ((أينما يوجّهه لا يأتِ بخير)) ، سورة النحل ، آية 76 .

(307) انظر ص 63 من هذا البحث .

(308) صلاح جرار ، مرج الكحل سيرته وشعره ، ص 74 .

(309) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 248 .

(310) الجـــناس الـــناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو اكثر من أمور أربعـــة هي : نوع الحروف وشكلها ، وعددها ، وترتيبها . انظر جواهر البلاغة في المعانـــي والبيان والبديع ، تأليف السيد احمد الهاشمي ، شرح وتحقيق حسن حمد ، دار الجيل ، طبعة جديدة محققة 2002 م ، ص 243 .

(311) الطباق : هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام ، أنظر السيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص 221 .

(312) ديـوان الرصـافي البلنسي ، أبي عبد الله محمد بن غالب ، جمعه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة (1403هـ - 1983م) ، ص 60 .

(313) الرصافي ، الديوان ، ص 117 .

(314) المقابلـة : وهـي أن يؤتـى بمعنييـن أو اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك علي الترتيـب ، أنظر السيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص 221 .

(315) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 359 .

(316) محمـد مجـيد السـعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ، الجمهورية العراقية منشورات وزارة الثقافة والإعلام – 1980 ، دار الرشيد للنشر – سلسلة دراسات (161) ص 342.

(317) التورية : هي استعمال كلمة لها معنيان ، معنى قريب يسرع إلى الذهن ولا يكون مقصوداً ، ومعنى بعيد هو المراد ، انظر سيد احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديـع ، ص 218 .

(318) محمد مجيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، ص 343 .

(319) ابن سعيد ، القدح ، ص 185 .

(320) ابن الأبار ، المقتضب ، ص 179 .

(321) العماد الأصفهاني ، خريد القصر وجريدة العصر ، 460 .

(322) ابن سهل ، الديوان ، 267 .

(323) فوزي عيسى ، الشعر في عهد الموحدين ، ص 244 .

(324) المقري ، النفح ج 2، ص 384 .

(325) الأعمى التطيلي ، الديوان ، ص 25 .

(326) القرشـي ، جمهرة أشعار العرب ، دار صادر للطباع والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت (1163) ص 271 .

(327) الأعمى التطيلي ، الديوان ، ص 172 .

(328) المتنبي احمد بن الحسين الكندي ت(354هـ)، الديوان ، شرح أبي البقاء العكبري ، ضبط وتصحيح مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مصر – مطبعة الحلبي ، الجزء الرابع 936م ، ص 135 .

(329) ابن سهل ، الديوان ، ص 190 .

(330) المتنبي ، الديوان ،ج4 ، ص 108 .

(331) الأعمى التطيلي ، الديوان ، ص 8 .

(332) ابن بسام ، الذخيرة ، ق 2 ، م 1 ، ص 313 – 314 .

(333) ابن صفوان ، زاد المسافر ، ص 135 .

(334) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 76 .

(335) ابن هانيء ، محمد بن سعدون الازدي ، ت (362هـ) ، الديوان ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت دار صادر 1952م ، ص 264 .

(336) ابن سهل ، الديوان ، ص 223 .

(337) ابن سهل ، الديوان ، ص 253 .

(338) المصدر نفسه ، ص 255 .

(339) المصدر نفسه ، ص 264.

(340) انظر ص 20 من هذا البحث .

(341) إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، مطبعة الانجلو – القاهرة ، (1965م) ص 442 .

(342) محمد مجيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، ص 348 .

(343) فوزي عيسى ، الشعر في عهد الموحدين ، ص .

(344) المصدر نفسه ، ج 2،ص 304 .

(345) ابن سهل ، الديوان ، ص 75 .

(346) المقري ، النفح ، ج1 ، ص 693 .

(347) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 248 .

(348) انظر ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص 182 .

(349) المصدر نفسه ، ص 30 .

(350) ابن الأبار ، المقتضب ، ص 98 .

(351) سيسل دي لويس ، الصورة الشعرية ، ترجمة الدكتور احمد نصيف الجنّابي ، مالك ميري ، سلمان حسن إبراهيم ، مراجعة الدكتور عناد غزوان إسماعيل ، ص 21 .

(352) أنظر الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، الطبعة الأولى ، 1990 ، الناشر المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ص 19 .

(353) أنظر ص 71 من هذا البحث .

(354) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 280 .

(355) الرصافي ، الديوان ، ص 78 .

(356) فوزي عيسى ، الشعر في عهد الموحدين ، ص 236 .

(357) انظر ص 27 من هذا البحث .

(358) المقري ، النفح ، ج1 ، ص 169 .

(359) ابن سهل ، الديوان ، ص 244 0

(360) صلاح جرار ، مرج الكحل سيرته وشعره ، ص 67 .

(361) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ص 819 .

(362) الرصافي ، الديوان ، ص 109 .

(363) ابن خفاجة ، الديوان ، ص 281-282 .

(364) انظر ص 46 من هذا البحث .

(365) فوزي عيسى ، الشعر في عهد الموحدين ص 239 .

(366) فوزي عيسى ، الشعر في عهد الموحدين ص 238 .

(367) انظر ص 89 من هذا البحث .

المراجع

ابن الابار، أبو عبدالله محمد بن الابار القضاعي البلنسي (595-658 هـ: (د.ت) **تحفة القادم**، أعاد بناءه وعلق عليه إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.

ابن الابار، أبو عبدالله محمد بن الابار القضاعي البلنسي (595-658هـ) سنة 1963: **الحلة السيراء**، الجزء الثاني، ويضم تراجم أهل المئات الخامسة والسادسة والسابعة ومن لم يؤثر عنهم شعر، حققه وعلق حواشيه حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، الطبعة الأولى.

ابن الابار، أبو عبدالله محمد بن الابار القضاعي البلنسي (595-658هـ): 1985 **ديوان ابن الابار**، قراءة وتعليق الدكتور عبد السلام الهرّاس، أستاذ الأدب الأندلسي - كلية الآداب - جامعة الملك سيدي محمد بن عبدالله - فاس - المغرب، الدار التونسية للنشر.

ابن الابار، أبو عبدالله محمد بن الابار القضاعي البلنسي (595-658هـ): 1989م **المقتضب من تحفة القادم**، تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت -الطبعة الثالثة.

العبّادي احمد مختار، (1986م)، **تاريخ المغرب والأندلس**، الطبعة الثانية.

ارشيدات، عبدالرحمن، 1989م، **الأندلس الذاهبة**، تعريب عبدالرحمن ارشيدات، راجعه وحققه صلاح ارشيدات، الجزء الثالث، المملكة الاردنية الهاشمية - عمان، الطبعة الأولى.

الأزدي، علي بن ظافر الأزدي، 1970م، **بدائع البدائه**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة.

الأسعد، عمر الأسعد، (1416هـ- 1995م)، **ديوان رثاء الأزواج في الشعر العربي**، دار سبيل الرشاد، الطبعة الأولى.

الشقندي، إسماعيل بن محمد، (1968م)، **رسالة إسماعيل بن محمد**، نشرها صلاح الدين المنجد في كتاب فضائل الأندلس، بيروت.

أشياخ : المؤرخ الألماني يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،** ترجمه ووضع حواشيه (محمد عبدالله عنان)، الطبعة الثانية، نشر بعناية مؤسسة الخانجي بالقاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

الأعمى التطيلي : أبو جعفر احمد بن عبدالله بن أبي هريرة (525 هـ)، (د.ت)**ديوان الأعمى التطيلي** ومجموعة موشحاته، تحقيق إحسان عباس.

الأندلسي، ابن حزم الأندلسي: 1987م **رسائل ابن حزم**، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، الجزء الأول.

الأندلسي، ابن حزم الأندلسي: 1980م **طوق الحمامة في الألف والآلاف** تحقيق صلاح الدين القاسمي، دار بوسلامه للطباعة والتوزيع، تونس.

أنيس ابراهيم، 1965، **موسيقى الشعر**، مطبعة الانجلو – القاهرة.

ابن بسام : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (543)، 1398هـ – 1978م، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة، بيروت – للبنان.

الحجي، عبدالرحمن الحجّي، 1969م، **تاريخ الموسيقى الأندلسية**، دار الارشاد للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

حسن، ابراهيم،1967م، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس،** الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية، الجزء الرابع.

حسن، احمد محمود، (د.ت) **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي للنشر والطباعة – القاهرة.

حسين، علي محفوظ، 1977، **قاموس الموسيقى العربية**، دار الحرية للطباعة – بغداد.

أبو حسين، محمد صبحي، 2003م، **صورة المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين**، اربد.

حسين، مؤنس خير، 1405هـ – 1985م ، **فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس، من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية**، الدار السعودية للنشر

والتوزيع، الطبعة الثانية.

حمدي، عبد المنعم محمد حسين، 1986م، **تاريخ المغرب والأندلس في عصرالمرابطين**، الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية.

الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري،1937م (د.ت) **صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار)**، معجم جغرافي وتاريخي، جمعه سنة (866هـ)، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها، أ. لافي بروفنصال، القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، وافق على طبعه محمد فؤاد.

ابن خاقان : أبو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله القيسي الاشبيلي الشهير بابن خاقان، (1409هـ – 1989م)، (د.ت) **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، حققه وعلق عليه حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الطبعة الأولى الجزء الثالث والرابع.

الخطبا، فوزي، 1991م، **شعر ابن جبير**، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع.

الخطيب، لسان الدين بن الخطيب،(1393هـ 1973م)، (د.ت) **الإحاطة في أخبار غرناطة**، حققه ووضع مقدمته وحواشيه، محمد عبدالله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي للنشر – القاهرة الشركة المصرية للطباعة والنشر.

جرار، صلاح جرار، 1993م، **مرج الكحل الأندلسي سيرته وشعره**، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.

خالص صلاح، 1965م، **إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطوّر الحياة الأدبية فيها**، دار الثقافة، بيروت – لبنان.

ابن خفاجة، 1961م **ديوان ابن خفاجة**، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت.

ابن خلدون : العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ت 808 هـ، (د.ت) **تاريخ ابن خلدون المسمّى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الجزء

السادس، طبعة جديدة مصححة ومنقحة، اعتنى بتصحيح ألفاظها والتعليق عليها (تركي فرحان المصطفى)، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان.

ابن خميس: أبو بكر بن محمد بن علي بن خميس المالقي ت(639هـ)، (1999م)، **كتاب أدباء مالقة المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار،** حققه وقدم له صلاح جرار، دار البشير – مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

ابن دحية : أبو الخطاب عمر بن حسن ت (633هـ)، (1954م)، **المطرب من أشعار أهل المغرب،** تحقيق ابراهيم الابياري، وحامد عبد المجيد، واحمد احمد بدوي، راجعه طه حسين، الطبعة الأميرية – القاهرة.

الدقاق، عمر الدقاق، **ملامح الشعر الأندلسي،** دار الشرق العربي، بيروت.

الرصافي البلنسي: أبو عبدالله محمد بن غالب، **ديوان الرصافي البلنسي،** جمعه وقدم له إحسان عباس.

الرّقب ، شفيق محمد عبدالرحمن، 1985م، **شعر الجهاد في عصر الموحدين،** مكتبة الأقصى، عمان – الاردن.

ابن الزقاق البلنسي، **ديوان ابن الزقاق،** تحقيق محمود ديراني، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت – لبنان.

سعد، إسماعيل شلبي، 1978م، **البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر، عصر ملوك الطوائف،** دار نهضة مصر – القاهرة.

ابن سهل الأندلسي، (1387هـ - 1967م)، **ديوان ابن سهل،** قدم له إحسان عباس – دار صادر – بيروت.

السعيد، محمد مجيد السعيد، 1980م، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس،** الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر – سلسلسلة دراسات 161.

ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى (610هـ- 685هـ) 1959م **اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى،** اختصره أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن خليل، تحقيق ابراهيم الابياري، قرئ على طه حسين القاهرة، الهيئة العامة لشؤون

المطابع الأميرية.
ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى (610هـ- 685هـ) 1973م **رايات المبرزين وغايات المميزين**، تحقيق النعمان عبد المتعال، القاضي القاهرة، يشرف على إصداره محمد توفيق عويضة، الكتاب الثامن والعشرون.
ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى (610هـ- 685هـ) (د.ت) **المغرب في حلى المغرب**، لإبن سعيد المغربي، حققه وعلق عليه شوقي ضيف، طبعة ثالثة منقحة، دار المعارف، القاهرة، الجزء الأول والثاني.
السيد، احمد الهاشمي، 2002م **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، شرح وتحقيق حسُن حمد، دار الجيل، طبعة جديدة محققة.
السيد، محمود، 1999م، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، الناشرمؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.
سيسل دي لويس، **الصورة الشعرية**، ترجمة احمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سلمان حسن إبراهيم، مراجعة عناد غزوان إسماعيل.
الشكعة، مصطفى، 1975م، **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه** دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية.
ابن صفوان: أبو بحر إدريس بن صفوان، ت(598هـ)، 1970م، **زاد المسافر وفرة محيا الأدب السافر**، إعداد عبدالقادر محداد، بيروت.
الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ت (599هـ)، 1967م، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي.
عباس إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين**، دار الثقافة، بيروت – لبنان.
عبدالملك بن صاحب الصلاة (594هـ-1198م)، (1383هـ- 1964م)، **تاريخ المنّ بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمةً وجعلهم الوارثين**، الجزء الثاني، تحقيق عبدالهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى.
عتيق، عبدالعزيز، 1976م، **الأدب العربي في الأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت.

عروج، يوسف، 1983م، **النثر الفني في عهد الموحدين بالمغرب والأندلس**، رسالة ماجستير، جامعة دمشق.

العماد الأصفهاني: محمد العماد الأصفهاني، ت(597هـ)، بدون تاريخ، **خريدة القصر وجريدة العصر**، الجزء الثاني، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، طبعة دار نهضة مصر.

عيسى، فوزي سعد، (د.ت) **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين**، دار المعرفة الجامعية، 40 ش سوتير – الإسكندرية.

الغزيوي، علي، **أدب السياسة والحرب في الأندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الرابع هجري**، مكتبة المعارف للنشر، الرباط.

فارمر، هنري جورج، **تاريخ الموسيقى العربية**، ترجمة حسين نصار، راجعه عبد العزيز الاهواني، الناشر مكتبة مصدر – الفجالة.

القرشي، أبو زيد، 1963م، **جمهرة أشعار العرب**، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت.

القيرواني : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني،(1424هـ- 2003م) **كتاب العمدة في نقد الشعر وتمحيصه**، شرح وضبط عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

المتنبي، احمد بن الحسين الكندي، ت(354هـ)، 1936م، **ديوان المتنبي**، شرح أبي البقاء العكبري، ضبط وتصحيح مصطفى السقا وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصر – مطبعة الحلبي، الجزء الرابع.

المراكشي، عبد الواحد، (1383هـ - 1963م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق (محمد سعيد العريان)، الطبعة الثالثة، القاهرة.

المراكشي، ابن عذارى المراكشي، 1967م **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، الجزء الرابع، تعليق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، والقسم الثالث، تاريخ الموحدين عني بنشره امبروس هويس مراندة.

المقري : الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني المتوفي في عـام (1041هـ) (د.ت) **أزهار الرياض في أخبار عياض**، الجزء الثاني والثالث، أعيد طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة.

المقري : الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني المتوفي في عام (1041هـ)، (د.ت) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، محمد محي الدين، دار صادر – بيروت، مطّبعة السعادة – االقاهرة.

النوش، حسن احمد، 1992م، **التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي**، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى.

النويري : شهاب الدين احمد، 1983م، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق حسين نصار، المجلس الأعلى للثقافة والهيئة المصرية العامة للكتّاب – القاهرة، الجزء الرابع والعشرون.

ابن هانئ، محمد بن سعدون الازدي، ت (362هـ)، 1952م، **ديوان ابن هانيء**، تحقيق كرم البستاني، بيروت دار صادر.

الولي محمد، 1990م، **الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي**، الطبعة الأولى ، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان.